الملحق (أ)

الأنواع المختلفة للطقوس في أسكوتلندا وإيرلندا وأمريكا

من المستحيل بحث كافة الاختلافات الطفيفة (والتي هي غير هامة بحال من الأحوال) في الأعمال التي تتم في المحافل العظيمة الشقيقة في الدول الناطقة بالإنجليزية. حيث لم يعد، ضمن نطاق هذه السلطات القضائية، يوجد تماثل مطلق أكثر مما هو موجود في إنجلترا، بالرغم من أن الكلمات. والمصافحات، ومعظم الإشارات بقيت ثابتة لم يطرأ عليها أي تغيير.

ومع هذا فإن أحد الملامح الفريدة في الماسونية الإنجليزية، هو المركز الذي تحتله القنطرة الملكية باعتبارها نهاية وقمة إنجاز الدرجة الثالثة. بينما هي في أسكوتلندا وإيرلندا وأمريكا عبارة عن عدة درجات عليا تحت سلطة قضائية مختلفة ومنفصلة عن الدرجة الثالثة بدرجات متوسطة. وهذا الأمر مشروح في الملحق ب، حيث تم وصف هذه الدرجات الأخرى.

أسكوتلندا:

لقد رأيت طقوساً تم نشرها (ومن الواضح أنها استخدمت) في أسكوتلندا والتي ما زالت تحتفظ ببعض الأساليب الغريبة البالية المهجورة غير الموجودة جنوب الحدود منذ البيان والكشف الذي نشر في القرن الثامن عشر ما عدا في المؤلفات الإقليمية الشمالية المطبوعة محلياً والتي ربما لم يتح لي الاطلاع

عليها. بينما من الناحية الثانية، فقد سبق لي أن طقوساً من التي نشرها ناشرون ماسونيون معترف بهم والتي فهم منها أنها تعطي معاني المؤلفات والأعمال السكوتلندية التي تختلف اختلافاً طفيفاً عن الطقوس الإنجليزية لذلك فإن النتيجة المؤقتة التي يمكن استخلاصها هي أنه يوجد هناك كمية لا يستهان بها من الاختلافات والتنوعات في الأشياء غير الجوهرية، كما أنه كان هناك كمية معينة من النزعة الإنجليزية التي عدلت في بعض الأماكن الاستخدامات السابقة.

فالمحافل الاسكتلندية كقاعدة من الناحية العددية أكبر من المحافل الإنجليزية، كما أنه من المسموح به الآن القيام بمراسم الانتساب والاجتياز والترفيع في خمسة محافل في وقت واحد، من أجل مجاراة الأعداد المتزايدة. بينما في إنجلترا فهو اثنان على الأكثر في وقت واحد.

وقد احتوى طقس ظهر تحت عنوان «أستاذ كبير إقليمي سابق» في فورفاشاير، وهو الطبعة الثانية عشر التي نشرت عام ١٩٥٠م، احتوى على العديد من الملامح التي لا شك فيها أنها قديمة غابرة لم تظهر في الطقوس الاسكتلندية التي سبق لي الاطلاع عليها.

فلو تناولنا، على سبيل المثال، قسم الدرجة الأولى، نجد أن المرشح يخلع نعله الأيسر ويناوله للأستاذ إشارة إلى العادة التوراتية لدى أداء القسم. ويبدو هذا نسخة طبق الأصل عن الرمزية الخاصة بانتعال الخف الذي ألحق به معنى مماثلاً. كذلك هناك سؤال قديم ملفت للنظر ظهر القرن الثامن عشر كان قد دخل في الطقوس «ماذا تدفع للماسونية؟» «حذاء قديماً، حذاء قديمة من أحذية أمي».

أما الحارس المقرر وجوده فقد احتفظ به (بالرغم من أنه لا يحمل ذلك الاسم) على أنه الجزء الأول من إشارة العضو المبتدىء الحديث الانتساب، والتي تكون فيها الأيدي مرفوعة أفقياً أمام الجسم، والكفان موضوعتان جانباً ويواجد الواحد منهما الآخر، اليد اليمنى فوق واليسرى تحت، تمثلان وضع الأيدي فوق وتحت الكتاب المقدس لدى أداء القسم.

كذلك فإن القسم نفسه يحتوي على بعض الملامح القديمة الغابرة. فالتكريس الشامل للمحفل الذي دفعه واحدة تقريباً (أي الذي يتم تجميع أعضائه بصورة منتظمة، وتشكيله حسب الأصول ويكرس لتخليد ذكرى القديس يوحنا المقدسة، قد تم الاحتفاظ به، الأمر الذي يبدو أنه كان قد تلاشى تقريباً في إنجلترا عندما أعلنت الأخوية الماسونية منا فيه للمسيحية. كذلك يوجد هناك أحد الملامح الأخرى القديمة وهو الفقرة التي تقول «إنني سوف لا أسمح بأن يصبح الأشخاص التالين ماسونيين، القاصر، والخرف والمجنون والأحمق والملحد، والشخص الواقع تحت تأثير الكحول، والمرأة تحت أي مظهر من المظاهر أو بحال من الأحوال».

أما في التحضير والإعداد للدرجة الثانية فإن المرشح يتم «وضع الغماء على عينيه، ويعرى صدره الأيمن ـ وليس صدره الأيسر كما هي الحال في معظم الأعمال الإنجليزية».

وبدلاً من «الخطوات الصحيحة» نحو الشرق في الوصول إلى القاعدة، يتم اتخاذ خطوة، خطوتين، وثلاث خطوات مفردة، جامعين الكعبين على شكل مثلث في الدرجات الثلاثة على التوالي. ومع ذلك، فإن الخطوات في الدرجة الثانية تتخذ «وكأننا نصعد درجاً ملتفاً» مكون من ثلاث وخمس وسبع درجات، ولكن ذلك يأتي بعد إعطاء الأسرار، لإحضار المرشح إلى الزاوية الجنوبية الشرقية، حيث يعطى له التكليف ويعهد إليه بالأسرار.

وهناك بعض الاختلاف في إشارة زمالة الأخوية. ففي إشارة التحية، على سبيل المثال، قد تدعم القبضة اليمنى الكوع الأيسر، وفي الإشارة الجزائية بدلاً من سحب اليد اليمنى على محاذاة الصدر وإنزالها إلى الجنب، فإن إيماءة تتم أحياناً وكأنها تعبر عن انتزاع القلب والتطويح به فوق الكتف.

ومع ذلك، فإن الصفة المميزة الرئيسية في إشارات زمالة الأخوية، هي المراسم الأكثر دراماتيكية ألا وهي الترفيع إلى الدرجة الثالثة. فبالرغم من أن هذا الإجراء المطول قد يختصر أو يلغى، فيبدو أنه من بعض المخلفات القديمة

الأثرية، وأنه لا بد أن يكون له بكل تأكيد تأثير أكثر حيوية على ذهن المرشح وتفكيره. ومع هذا فإن المراسم تسير كما هي الحال في المراسم الأخرى إلى الحد الذي تصل فيه إلى الذبح الرمزي الذي يقوم به الأستاذ الموقر الشرعي، ولكن فقط لا يتم إخفات الأنوار ولا يتم «الذبح» الرمزي للمرشح في هذه النقطة. وعلى هذا فإن المراسم على هذه الصورة ما هي إلا مقدمة تفسيرية، وقد يتبعها دراما على النحو التالي:

الأستاذ الموقر الشرعي: سينسحب المرشح الآن من أجل الإعداد لمزيد من المراسم.

(في أثناء وجود المرشح خارج المحفل تفرد أغطية القبر وتطفأ الأنوار. ربما يوضع الغماء على عينيه. ولدى عودته للدخول يقوده الشماسون إلى القيم الصغير).

القيم الصغير: (بصوت عال) من هو الذاهب إلى هناك؟

الشماس الكبير: حيرام أبيف.

القيم الصغير: إنه الرجل الحقيقي ذاته. أعطني أسرار الماسوني الأستاذ أو. .

الشماس الكبير: (يقاطعه مسرعاً) أفضل أن أموت على أن أكشف النقاب عن الأسرار التي استودعتها.

القيم الصغير: إذن (يطرق عالياً بمطرقته).

(يسرع الشماسان بالمرشح إلى القيم الكبير، الذي تتكرر معه هذه المراسم. ثم إلى الأستاذ الموقر الشرعي، حيث يتم تكرارها ثانية، وفي هذه المرة فقط يتم «ذبح» المرشح بالأسلوب المعتاد، ويسجى جثمانه بالغطاء).

الأستاذ الموقر الشرعي: سيقوم الأخوان بملاحظة أنه في المراسم السابقة كما هي الحال في وضعه الراهن، فإن أخانا كان قد أعد ليتمثل أحد ألمع الشخوص الواردة في السجلات التاريخية للماسونية، ألا وهو حيرام أبيف.

الذي فقد حياته بسبب إيمانه الذي لا يتزعزع بالأمانة المقدسة التي عهد بها إليه. ولذلك فإنني على تمام الثقة واليقين، بأن هذا سيجعل مثل هذا الانطباع في ذهنه وأذهانكم قويًا راسخاً بحيث يجعلكم تعملون بثبات وجلد مماثل. فيما إذا وضعتم في محنة مماثلة. (يتم القيام بمسيرة جنائزية أو عزف نوع آخر من الموسيقى المقدسة مع جرس يدق اثنتي عشر دقة).

الأستاذ الموقر الشرعي: أيها الأخ القيم الصغير، لقد حان الوقت ولم يستأنف الإخوان أعمالهم! فلماذا هذا؟

القيم الصغير: بسبب الاختفاء الرمزي لأستاذنا فإنه لا يوجد هناك مخططات عمل على لوحة الحامل، والعمل متوقف.

الأستاذ الموقر الشرعي: هل تم القيام بالتحريات الصحيحة المناسبة، أيها الأخ القيم الصغير؟

القيم الكبير: لقد تم القيام بها، إلا أنه بسبب الإشاعات الدارجة، وخاصة غياب العدد ثلاثة من عددنا، فإننا نخشى أن يكون ألم به مكروه.

الأستاذ الموقر الشرعي: ما هي هذه الإشاعات، أيها الأخ القيم الصغير؟

لتلك الطبقة العليا من العمال الذين كانوا قد عينوا للإشراف على العمال الآخرين الباقين. وقد رأوا بأن الهيكل على وشك الانتهاء، وأنهم لم يحصلوا بعد على أسرار الدرجة الثالثة، قد تآمروا مع بعضهم للحصول على تلك الأسرار بأية طريقة. بل حتى إذا لزم باللجوء إلى العنف. إلا أنه عشية التخطيط لوضع مؤامراتهم موضع التنفيذ، تراجع اثنا عشر واحداً منهم مستنكرين وشاجبين، لكن ثلاثة من الذين هم أكثر تصميماً ووحشية وميلاً لسفك الدماء من الباقين، ما زالوا مصرين على تنفيذ مؤامراتهم الأثيمة.

الأستاذ الموقر الشرعي: ليتم القيام بالبحث والتفتيش الصارم.

(عندها مشوا مصحوبين ببعض الإخوان ببطء مرة واحدة حول القبر، مع إشارة الإخلاص والإيمان والموسيقى المهيبة المقدسة. وعندما انتهى الطواف،

طرق الأستاذ الموقر الشرعي بمطرقته، وتوقفت الموسيقى).

الأستاذ الموقر الشرعي: هل هناك أية أخبار أيها الأخ القيم الصغير؟

القيم الصغير: لا أخبار من أي نوع.

الأستاذ الموقر الشرعي: إذن ليتم القيام بالمزيد من أعمال البحث والتقصي.

(داروا مرة ثانية كالسابق حول القبر، ولكن هذه المرة بإشارة التعاطف).

القيم الكبير: بعد القيام بأبحاث كثيرة عقيمة وغير مثمرة، رجع فريق دون أن يكتشف شيئاً، ولكن فريقاً آخر كان أوفر حظاً، حيث إنه في مساء أحد الأيام، بعد معاناة الكثير من أنواع الحرمان والمزيد من الاجتهاد والعناء والتعب، أمسك أحد الإخوان الذي كان قد مال ليساعد نفسه على النهوض، أمسك بشجيرة نامية بقربه، حيث، ويا لدهشته بالشجرة تخرج في يده من الأرض بكل يسر وسهولة ودون قصد. ولدى قيامه بالفحص الدقيق وجد أن الأرض قد أثيرت في الآونة الأخيرة، لذلك فقد قام بتحية إخوانه وبمساعدتهم نجح في إعادة كشف التربة، حيث وجدوا هناك جثة أستاذنا قد تم دفنها بصورة غير لائقة ولا محتشمة إطلاقاً. عندها أعادوا تغطيتها بكل تقدير وإجلال واحترام ووضعوا غصناً من الأكاسيا (شجر السنط) على رأس القبر لوضع علامة على الموقع. وأسرعوا بالحضور إلى هنا لنقل النبأ المحزن الشديد الوطأة.

الأستاذ الموقر الشرعي: هل لديك أية أنباء عن الزملاء الثلاثة المفقودين أيها الأخ القيم الكبير؟

القيم الكبير: إن المجموعة الثالثة ما زالوا يواصلون بحثهم في ناحية جوبا؛ ونحن نترقب عودتهم بفارغ الصبر إلى أورشليم. ولدى مرورهم أمام فوهة مغارة سمعوا من داخلها أصوات نحيب وعويل شديد منبعث عن حزن وأسى، وكان أحد الأصوات يصرخ قائلاً «أوه ليت حنجرتي قطعت عرضاً بدلاً من أن كوني سبباً أدى إلى موت أستاذنا الصالح الخير». بعد ذلك صرخ آخر

بحزن وأسى قائلاً «ليت صدري شق ومزق كل ممزق بدلاً مساعدتي على قتل أستاذنا البريء. ومن ثم إذا بصوب أكثر أساً وانتحاباً يصرخ قائلاً «ليت جسدي قطع شطرين بدلاً من قيامي بضرب وقتل أستاذنا العظيم». وعلى أثر ذلك دخلت مجموعة البحث تفتيش المغارة، وألقت القبض على الزملاء الثلاثة المفقودين، وقيدتهم وأحضرتهم إلى أورشليم.

الأستاذ الموقر الشرعي: ليتلقوا العقاب اللازم لقاء جريمتهم النكراء!

(توقف مهيب رهيب).

الأستاذ الموقر الشرعي: دعونا نسير إلى قبر أستاذنا.

القيم الكبير: رأى غصن الأكاسيا!

الأستاذ الموقر الشرعي: وهل هذه إشارة مناسبة لرجل في براءة رجلنا! أيها الإخوان الشماسون أزيلوا الأوساخ.

(يكشف عن جثة المرشح).

الأستاذ الموقر الشرعي: (بحزن وأسى) وحاسرتاه! إنه هو!

(الكل يؤدي إشارة تحية المحفل السكوتلندي العظيم الخاصة بالحزن ويرددون في تناغم مع الأستاذ الموقر الشرعي الكلمات المواكبة «يا الله يا إلهي، يا الله يا إلهي، يا الله يا إلهي ألا يوجد معين لابن الأرملة؟» وبعد أن أصبح لا حاجة إلى مساعدة الإخوان عادوا إلى مقاعدهم).

الأستاذ الموقر الشرعي: أيها الأخ القيم الكبير، ستحاول رفع ممثل أستاذنا بمصافحة العضو المبتدىء.

يستمر أداء الطقوس كما ذكر في السابق، بالرغم من أن صلاة جنائزية مطولة ومقدسة تقام أحياناً على القبر بعد المحاولتين الفاشلتين لرفع الجثة.

وكانت بعض المحافل السكوتلندية تقوم بإجراءات أطول وأكثر تمثيلاً لهذه المراسم.

إيرلندا:

إن محفل إيرلندا العظيم غير عادي في هذه الناحية، إذ أنه بخلاف المحفل الإنجليزي والسكوتلندي، يوجد لديه طقوس مقررة كما يوجد لديه هيئة تحسين تابعة لهيئة المحفل الأعظم لنشر وإعلان هذه الطقوس. كما أنها تتسم بكمية أكبر من التناسق والتماثل، بالرغم من أنها بعيدة عن الكمال. إن هناك اختلافات بين محافل دبلن وبين محافل كورك على سبيل المثال. وبالرغم من الادعاء بأن «مُؤَلفاً إيرلندياً» قد تمت طباعته من قبل ناشر ماسوني في لندن، إلا أنه ليس دقيقاً بمعنى الكلمة، ولكن معظم أجزاء إيرلندا تواصل تحاشي استخدام طقوس مطبوعة كلية.

كذلك لا يوجد هناك لوحات متابعة في المحافل الإيرلندية، ولا (على الأقل في هياكل قاعة الماسونية في دبلن) تبرز كذلك شارة حرف ال جي».

أما الاختلافات الأكثر أهمية بين الأعمال الإيرلندية والإنجليزية فيمكن إجمالها على النحو التالي:

١ ـ أساليب الإعداد:

بالنسبة للدرجة الأولى فإنها هي نفسها كما في إنجلترا، ما عدا أن حبل السحب يلف ثلاث مرات حول العنق بينما في الدرجة الثانية، فإن المرشح مرة ثانية يجرد نقوده وأمواله لأنه في هذه الدرجة، وليس في الدرجة الأولى، يتم القيام «باختبار البر والإحسان». ويلف حبل السحب أو الجر حول عنقه مرتين، وتتوفر هناك محاضرة عن الأسباب الرمزية للإعداد إلا أنها لا تعطى دائماً.

٢ ـ كلمات السر أو الاجتياز:

لا يوجد لدى إيرلندا كلمات الاجتياز بين الدرجات فقط، بل يوجد لديها كلمات الاجتياز إلى الدرجة الأولى كذلك، والتي قد يطلب من كافة الإخوان إعطائها لإثبات أنفسهم. إنها تعطى نيابة عن المنتسب من قبل مرشده (أحد الإخوان الذي يرافق المرشح في المحافل الإيرلندية ويقوم بالدور الذي يقوم به الشماسون في إنجلترا). وكلمات الاجتياز هذه هي «بعون الله وبلسان الخير

أبلغ». وهنا أسباب تدعو إلى افتراض أن هذا استخدام قديم كان سائداً في السابق ولكنه أصبح الآن بائداً في إنجلترا. وربما لاتزال تستعمل في قليل من المحافل في اسكوتلندا.

٣ ـ القسم المقدس:

في كافة الدرجات الثلاث يلزم المرشح نفسه «جاملاً في ذهني العقوبة القديمة الخ الخ الخ. وملزماً نفسي تحت عقوبة لا تقل عن أن أوصم جزاءً وفاقاً بأنني حقير دنيء تافه كافر خائن. .». والتي هي أكثر بعداً من أن يعترض عليها.

٤ ـ مراسم رفع الجثة:

إن هناك اختلافات هامة في قصة حيرام. ففي الأسلوب المعتاد، يكون الأساتذة العظام الثلاثة فقط الذين لديهم الأسرار الحقيقة للماسوني الأستاذ، إلا أنه، في الأعمال الإيرلندية، كان هناك من السابق، قبل إتمام الهيكل، فئة من الماسونيين الأساتذة، لديهم هذه الأسرار بالرغم من أنه لا يقوم بمنحها إلا الأساتذة العظام، وهذا شيء يضعف الدراما. إنه يجعل القتل أقل معقولية وقبولاً حيث يكون باستطاعة المغتالين الثلاثة القيام بمهاجمة أي ماسوني أستاذ من أجل إفشاء الأسرار بخطر أقل يعرضون أنفسهم إليه كما أنه يجعل فقد تلك الأسرار مصيبة أقل دراماتيكية وأهمية. حيث إن الآلاف ما زالوا يعرفونها، وفقدها بسبب موت واحد من ثلاثة مسؤولين ضروريين للقيام بمنحها للآخرين، تبدو من الناحية الفنية أقل من مأساة. ومع ذلك، فإن هذا الذي كان من قصص «الأقدمين» غالباً ما هو مماثل للأعمال الإيرلندية. فالكلمات وبهذه الطريقة تم رفع كافة الماسونيين الأساتذة من مستوى الأموات إلى مستوى الأحياء». (الأمر الذي يبدو أنه أعطى للطقوس صفة شبه مقدسة) تظهر فعلاً في الطقوس، وليس في المحاضرات.

هناك أيضاً بعض الاختلافات التافهة، فالنص المشكوك في صحته «بقوة سأقيم بيتي، ليبقى قائماً إلى الأبد» قد أسقطه كلية، وقد أقحم سؤال وجواب إضافي عندما يتم اختبار المرشح من قبل مسؤولين يرجعون إلى القادة الإيرلندية

في وضع اليد اليسرى على «المصافحة لإخفاء طبيعتها: «ما هي فائدة اليد اليسرى للماسوني؟» «لإخفاء المصافحة» أو «لتغطية العمل».

ولكن أعمال القنطرة الملكية في إيرلندا فهي مختلفة تماماً عن الأخوية، كما أنها تختلف اختلافاً كلياً عن أعمال المحفل الإنجليزي في القصص والأساطير، مع أنها متماثلة ومتشابهة في المعاني والرموز. إنها ليست مبنية على إعادة بناء الهيكل من قبل زيروبابل بعد صدور مرسوم سيروس، بل إنها مبنية على إصلاح الهيكل بموجب أوامر الملك جوسيا واكتشاف كتاب القانون (سفر الملوك ١٢، ٣ ـ ١٣، وسفر التواريخ الرابع عشر الآيات ٨ ـ ١٢)، لذلك فإن الرؤساء في هذه الدرجة في إيرلندا ليسوا زيروبابل، وحاجاي وجوشوا، بل جوسيا وشافان وحيلقيا. وبالرغم من حقيقة أن الكتاب المقدس يخبرنا بكل صراحة ووضوح بأن جوسيا التاريخي لم يقض وقتاً قصيراً ولم يدخر وسعاً في تحطيم مذابح بعليم وحرق عظاماً لكهنة الكافرين، فإن كلمة هذه الدرجة مع كل توابعها الخاصة ببعل قد استبقيت ولا تزال موجودة.

الولايات المتحدة الأمريكية:

بالرغم من أن البنية العامة وقصص وأساطير درجات الأخوية الثلاث لا تزال باقية، فإن الكلمات والصيغ في أمريكا مختلفة جداً وعلى العموم أكثر ثرثرة وذات لهجة نابية. والانطباع الذي تركته يجعل الأعمال الأمريكية عموماً أقل مكانة واحتراماً من مثيلاتها البريطانية. فهي في كثير من النواحي تبدو وكأنها اسكوتلندية أو إيرلندية بدلاً من أن تتبع التقاليد الإنجليزية والأساليب البريطانية، وربما كان السبب لأن هذه الأعمال قد أبقت على بعض الملامح التي كانت أيضاً في الأعمال الإنجليزية عندما تم تأسيس الماسونية لأول مرة في العالم الجديد، والتي تم تعديلها في إنجلترا بعد الاتحاد فمثلاً: كلمة الاجتياز تكون أحياناً مطلوبة للدرجة الأولى، كما أن الأستاذ يرتدي قبعة في المحفل عندما يكون مفتوحاً، ويرفعها لدى أداء الصلوات، ومما لا شك فيه أن هذا لو ما كان يمارس في بريطانيا العظمى.

ومع ذلك، فإن الطقوس الأمريكية الكاملة، وخاصة في الدرجة الثالثة، يبدو أنها كانت طويلة جداً، بحيث من الصعب التصديق بأنها لدى الممارسة لم تكن مختصرة. كما أنه لا يوجد هناك انسجام أو تشابه أو مماثلة بين ولاية وولاية وفي هذه الظروف فإن الاختلافات الأكثر أهمية يمكن أن نوردها فيما يلي:

١ **الإعداد:** يبدو أن أساليب الإعداد المعتادة تبدو على النحو التالي: يجرد المرشح في الدرجة الأولى من نقوده وأمواله ويغمى، ويوضع حبل جر ملفوف مرة واحدة حول عنقه. الذراع الأيسر والصدر الأيسر، والركبة اليسرى والقدم اليسرى كلها عارية ومكشوفة، بينما القدم اليمنى فمنتعلة خف. كما تتم تسميته أيضاً في الدرجة الثانية. وحبل الجر يبدو أنه (بالرغم من أنه دائماً قد لف مرتين حول ذراعه الأيمن فوق الكوع، والذي يكون عارياً. كذلك فإن الركبة اليمنى والقدم اليمنى والصدر الأيمن كلها تكون عارية، والقدم اليسرى منتعلة خفاً. بينما في الدرجة الثالثة يوضع غماء على عينيه مرة ثانية ويلف حبل الجر ثلاث مرات حول جسمه. كلا الصدرين وكلا الذراعين وكلا الركبتين والقدمين عارية ولذلك لا يوجد انتعال أو خف.

٢ ــ **الإشارات:** هناك نظام مختلف نوعاً ما سائد في أمريكا، حيث إن لكل درجة حراستها وإشارتها المقررة. فالحراسة المقررة هي إشارة أولية احتياطية تعطى قبل أداء الإشارة، ولها علاقة بوضع الأيدي لدى أداء القسم. ففي الدرجة الأولى يتم أداء هذه الإشارة واليد اليمنى فوق الكتاب المقدس واليد اليسرى، تحته وتعطى إشارة الحراسة لذلك عن طريق رفع الأيدي بصورة أفقية أمام الجسم على مساواة البطن تقريباً والكفان بجوار الواحد منهما الآخر، على مسافة ثلاثة إنشات تقريباً، اليسرى إلى الأسفل واليمنى فوق. وهذه الإشارة هي الإشارة الجزائية المعتادة في انتساب العضو المبتدىء.

أما في قسم الدرجة الثانية فإن اليد اليمنى توضع على الكتاب المقدس واليسرى (كما هي الحال في إنجلترا) مرتكزة في زاوية المثلث. ولذلك فإن إشارة الحراسة اللازمة تعطى باليد اليسرى بصورة مماثلة لإشارة التحية الخاصة

بالزمالة، مع رفع اليد اليمنى أفقياً أما الجسم والكفان متجهان إلى الأسفل، على مساواة زر الصدرية. والإشارة هنا مشابهة ومماثلة للإشارة الجزائية الخاصة بزمالة الأخوية.

بينما قسم الدرجة الثالثة فيتم أداؤه وكلا اليدين على الكتاب المقدس، وإشارة الحراسة المقررة تمثل هذا الوضع، وترفع كلا اليدين أفقياً على مستوى الخصر الكفان إلى أسفل. ولكن بعض الأعمال توحي بأن اليد اليمنى ينبغي أن تكون على موازاة الجسم واليد اليسرى تشكل زاوية معها. ثم تنزل اليد اليسرى وتعطى إشارة الجزاء بنفس الطريقة التي تتم بها في بريطانيا العظمى. ويبدو أن الإشارتين العرضيتين الخاصتين بالرعب والتعاطف مجهولتان في أمريكا، والإشارة الوحيدة الأخرى التي يتم أداؤها هي إشارة التحية الكبرى الخاصة بالنكبة والحزن. مع الهتافات التي تواكبها.

أما في المصافحات ومصافات الاجتياز أو التعارف فتنطبق كل الانطباق على مصافحاتنا.

٣ ـ **الكلمات**؛ الكلمات هي نفسها، ما عدا أن هناك كلمة واحدة (ماهابون التي تختلف في النطق) فقد أعطيت في الدرجة الثالثة في النقاط الخمس للزمالة، إلا أن القرنين ومعنى الكلمة فيبدو أنه لم يشرح بصورة واضحة وجلية.

٤ ـ **الخطوات الصحيحة**: الخطوات الصحيحة الذي تتخذ نحو الشرق أبسط مما هي في إنجلترا. فلا يوجد هنا درج ملتف ليصعد عليه ولا قبر ليخطي فوقه. وفي الدرجة الأولى تتخذ خطوة واحدة فقط بالقدم اليسرى مع وضع الكعب الأيمن في تجويفها، مشعكين مسطرة تائية. أما في الدرجة الثانية فقد أضيف خطوة ثانية إلى هذه الخطوة، مبتدئة بالقدم اليمنى جاعلين الكعب الأيسر في تجويفها. بينما في الدرجة الثالثة تضاف خطوة ثالثة إلى هاتين الخطوتين، بادئين القدم اليسرى جاعلين الكعب الأيمن مع الكعب الآخر على شكل مثلث.

٥ ـ **مراسم الرفع من القبر**: إن هذه المراسم، إذا تم القيام بها بصورة

كاملة، في غاية الطول ومنتهى الدراماتيكية، فيبدو أنها على الأعمال السكوتلندية الطويلة أصلاً، ولكن مع إضافات أخرى.

ومع هذا فإن بنية هذه المراسم أوالطقوس مختلفة قليلاً في أن المرشح يعهد إليه أولاً بالحراسة الواجبة والإشارة كما يخلع عليه المئزر، ويعود لارتداء ملابسه العادية، وعند ذلك فقط (عندما يكون على تمام القناعة بأن المراسم قد انتهت) يوجد هناك تلميح إلى طقوس الموت والرفع من القبر.

حيث يغمى المرشح مرة ثانية (الأمر الذي يجعل عملية «الذبح» أكثر رعباً) ويقوده أثناء قيامه بدوره في الدراما الشماس الكبير الذي يجعله يتجاوب معه. ويقوم ثلاثة من الإخوان بتمثيل القتلة الأنذال الأشرار (جوبيلا، وجوبيلو، وجوبيلوم) الذين يبادرون المرشح بحوار كله ثرثرة كل بدوره محاولين انتزاع الأسرار منه. وفي النهاية يقومون بذبحه عن طريق طرحه أرضاً على ظهره بضربه بمطرقة مطاطية وقد قام بعض الإخوان الآخرين بإمساك قطعة من قماش القنت (الشادر). عندئذ يلقى على الأرض ويغطى بقطعة الشادر ثم يقوم الأشرار الثلاثة «بدفنه عن طريق تكويم قليل من الكراسي وما شابه ذلك فوق الجثة. وفي هذه اللحظة يعم المحفل الظلام ويقرع جرس صغير اثني عشر دقة. أما في حالة إجراء هذه الأعمال بكاملها، فإن الأوغاد يحاولون الهرب عن طريق البحر من جوبا، ولكن يكروا راجعين لعدم وجود طريق، ثم يفرون ملتجئين إلى بعض الزوايا (أو إلى الغرفة المقابلة) للاختباء بها. في نفس الوقت يلاحظ غياب حيرام أبيف، ويأمر الأستاذ الموقر (كما فعل الملك سليمان) بأن تقرأ قائمة الحضور من درج مكتوب، حيث لم يسمع رد جوبيلا وجوبيلو وجوبيلوم لدى قراءة أسمائهم. عندئذ يقوم الزملاء الاثني عشر الذين انسحبوا من المؤامرة، بالاعتراف بما لديهم من معلومات، ويتم القيام بالبحث والتفتيش عن الجثة والأنذال. وبسبب (كما ورد في الأعمال السكوتلندية المطولة) صراخ وعويل الأنذال القتلة الذي كان قد سمع من داخل المغارة، ثم العودة بهم إلى الملك سليمان وتم إعدامهم بموجب العقوبات الماسونية الذي تشير أصوات عويلهم وبكائهم إلى أصل هذه الأعمال.

بعد ذلك يتقدم المسؤولون وبعض الإخوان نحو القبر ويسيرون ثلاث مرات حوله، مرتين ترتنيم جنائزية. ثم يكشف عن الجثة، وبعد المحاولات التقليدية. بمصافحات الدرجة الأولى والثانية الفاشلة، يتم رفع المرشح بالنقاط الخمس للزمالة. يتبع ذلك صدور أمر أو إلقاء محاضرة.

ويتم القيام بالمراسم جميعها بأسلوب حواري.

وكما هو الحال في اسكوتلندا وإيرلندا، فإن القنطرة الملكية المقدسة مجرد واحدة من الدرجات العليا العديدة ولا تعتبر نهاية أو تمام الأخوية. ولذلك فإن هناك تأكيداً أقل على أسرار القنطرة الملكية بأن تكون «الأسرار الأصلية الحقيقية للماسوني الأستاذ» التي غدت لدى الأخوية عند حدوث الموت المفاجيء الذي جاء في غير أوانه. ومع هذا فإن هناك عدة اختلافات هامة بين أعمال المحافل البريطانية والأمريكية، ففي الأخيرة لا يكون المسؤول الرئيسي الأول هو زيروبابل الملك بل صاحب المعالي الكاهن الأعلى الذي يمثل جوشوا. فحراسهم المرور بالأغطية، التي بلا شك في إنجلترا لا تزال موجودة في أمريكا. كما أن رموز وكلمات الدرجة منقوشة على تابوت العهد الذي يكتسبه المرشح في القبو. ويوجد على جوانبه الثلاثة أوائل أسماء الأساتذة الثلاثة العظام، الملك سليمان ملك إسرائيل، وحيرام ملك صور، وحيرام أبيف، وعلى السطح العلوي التابوت المثلث المتساوي الأضلاع (ليس داخل دائرة) وعلى أضلاعه الثلاثة المقاطع والكلمات الخاصة ب «جاه ـ بيل ـ اون، أو جاه ـ بوه ـ لون» وأوائل هذه الكلمات والرموز مكتوبة عادة ليس باللغة الإنجليزية أو العبرية، بل الرموز الماسونية (في منتهى البساطة) المكونة على شكل نقاط وخطوط متقاطعة يكملها صليب القديس أندرو. يوجد داخل المثلث الحروف العبرية التي تمثل يهوه. لا يوجد هناك حروف ألف وبيت وحرف الآي على أطراف المثلث.

الملحق (ب)

«درجات ماسونية أخرى»

إنجلترا:

إن الدرجات الماسونية الثلاث تشكل قاعدة كافة الأنظمة الماسونية التي تمارس في الأقطار الناطقة بالإنجليزية. فهي مع القنطرة الملكية تشكل مجموع الماسونية المعترف بها «رسمياً» من قبل المحفل البريطاني العظيم، وأكثرية الماسونيين الآخذين في التزايد. ومما لا شك فيه أن هناك ميلاً قوياً بين البعض للنظر بعين الازدراء أو عدم المبالاة إلى ما يدعى «الدرجات العليا» على أنها بدع خيالية حديثة ليست جزءاً من الماسونية القديمة النقية. وأن معظم هذه الدرجات الأخرى من المحتمل أن تكون أكثر حداثة في منشئها وأنها تعود إلى الآونة الأخيرة.

ماسونية العلامة:

إن قصة درجة الأستاذ ذي العلامة التي يتم تمثيلها لدى تقدم أي مرشح، تسير على النحو التالي.

يقابل الماسونيون أصحاب العلامة المراقبين أو المشرفين، الذين يشرفون ويضعون علامات موافقتهم على الحجارة التي يأتيهم بها الماسونيون الزملاء في الأخوية أثناء بناء الهيكل. وكان على هؤلاء المشرفين كل أسبوع أن ينتظروا

حيرام أبيف لاستلام مخططاتهم وتلقي التعليمات الصادرة إليهم للقيام بأعمالهم. إلا أنه في إحدى المناسبات، فقد جزء من المخططات، ولكن رساماً زميلاً بارعاً حاذقاً ذكياً إما أنه كان قد رأى المخطط التام أو أنه كون فكرة جيدة عنه من طبيعة العمل، أدرك أن حجراً في شغل خاص معين كان مطلوباً لإتمام التصميم. وبعد أن قضى وقتاً طويلاً وبذلك مجهوداً كبيراً استطاع إنجاز مثل ذلك الحجر، ووضع علامته عليه، وجاء به إلى المشرفين. وبما أن هذا الحجر لم يكن مستطيلاً ولا مربعاً، وأنه لا يوجد له مكان في مخططات العمل غير الصحيحة، فقد أمر بإلقائه بعيداً بين النفايات. إلا أن العمل في وقت لاحق توقف بسبب عدم وجود الحجر الرئيسي للقنطرة. وكان حيرام أبيف قد تذكر بأنه سبق له وأن رسم تصميماً لمثل ذلك الحجر، ولكن المشرفين لم يتذكروا أنه سبق لهم مشاهدة مثل تلك المخططات. وأخيراً تذكر المشرف على المحاجر أن مثل ذلك الحجر قد سبق وأن أحضر إليه، وأنه سبق له وأن أمر بإلقائه بعيداً. لذلك فقد أمر بإجراء بحث دقيق عنه وفي النهاية تم اكتشافه وهو في حالة جيدة. وعلى هذا فقد منح الرسام المعماري الزميل الذي كان قد شكل ذلك الحجر منح ترقية إلى درجة أستاذ علامة.

لذلك فإن المرشح للتقدم، من الطبيعي أن يلعب دور الرسام الزميل في إعادة التمثيل الدرامي لهذه القصة. وكلمة السر لهذه الدرجة هي «جوبا». والكلمات هي «علامة جيدة» (حيزيقيات الآية ٥) ولكن «الكلمة القديمة» ـ كيب رايوث ـ أو نادراً ـ كبروك ـ (بمعنى رفاق العلامة) يتم إعطاؤها أيضاً إما مصافحة الاجتياز أو التعرف فتتم عن طريق إطباق الأصابع (كما يفعل المرء بصورة طبيعية لدى سحبه شخصاً آخر من منحدر) وجمعها مع الإبهام «بحيث تشكل كلاباً أو ملزمة» وتتم المصافحة عن طريق شد الأصابع الصغيرة معاً وإغلاق الأصابع الأخرى ظهراً لظهر مع الأخرى، مع الإبقاء على الإبهامات مطبقة كالسابق. أما الشعار شبه السري الذي يبدو على جوهره الحجر الرئيس للدرجة، فقد تم تمثيله بالأحرف (إتش، تي دبليو، اس، اس، تي كي، اس)

(حيرام صور، ابن الأرملة، أرسل إلى الملك سليمان). أما الله فقد أطلق عليه في هذه الدرجة اسم «المشرف العظيم على الكون». ويختار كل أستاذ علامة، وعلامته التي تسجل باسمه حسب الأصول.

ويرتبط بماسونية أستاذ العلامة بنفس الطريقة تقريباً التي ترتبط فيها القنطرة الملكية بالزمالة في الأخوية (بالرغم من أن التشابه ليس دقيقاً) درجة ملاح القنطرة الملكية، التي تخلد ذكرى خلاص الجنس البشري بواسطة سفينة نوح. وتتميز هذه الطقوس فقط بسخفها وسذاجتها وتفاهتها.

فرسان الهيكل وفرسان مالطا:

إن منظمات فرسان الهيكل، والقديس يوحنا في أورشليم، وفلسطين، ورودس، ومالطا (وهذه المنظمة الثانية كانت تعرف عادة بأنها فرسان مالطا فقط) كان يحكمها الدير العظيم الذي كان يعمل من قاعة ماسوني العلامة. فالشخص الذي يريد أن ينصب كفارس من فرسان الهيكل ينبغي أن يكون ماسونياً أستاذاً، لمدة لا تقل عن سنة، وأن يكون عضواً في القنطرة الملكية، بالإضافة إلى أن عليه أن يعترف بأنه يؤمن بالثالوث المقدس الذي لا انفصام له. ومنظمة فرسان مالطا مفتوحة فقط لفرسان الهيكل.

أما نظرية «تحول فرسان الهيكل» فهي موضوع آخر في غاية الجاذبية والذي لا يزال يوجد فيها مجال واسع للبحث والتقصي. فهل أصبحت النزعة الفرسانية الهيكلية بائدة بعد كبت المنظمة وموت دي مولاي؟، أم أنها استمرت في حالة من السرية، بقيت على قيد الحياة وعادت إلى الظهور في الماسونية؟ ليس هذا هو مكان مناقشة وتقييم البينات والدلائل، ويكفي القول بأنه ليس في هذه المنظمات الفروسية ولا في الدرجات الأعلى في الطقوس والشعائر القديمة المقبولة ينبغي البحث عن هذه الاستمرارية، بالرغم من مماثلتها الظاهرية للنزعة الفرسانية الهيكلية واستخداماتها للقصص والتعابير والصيغ الخاصة بفرسان الهيكل. فلأن هذه المنظمات والدرجات أكثر حداثة في نشوئها، فإن القليل،

فيما إذا وجد، يمكن تتبعه للعثور على أسلاف في وقت أبكر من القرن الثامن عشر. وأن ما ينبغي دراسته هو درجات الأخوية الماسونية إلى الحد الذي كانت قد تطورت فيه من النقابات المهنية في العصور الوسطى لبنائي الحجارة، فلربما كانت هذه النقابات بدورها قد أصبحت بصورة متزايدة «تأملية» جزئياً كنتيجة لتسرب نزعة فرسان الهيكل إليها. إلا أن الموضوع يطغى عليه الغموض والأسرار، كما أن النظرية عموماً غير محتملة.

وقد تم تعديل وتنقيح طقوس فرسان الهيكل الماسونيون في عام ١٩٧٣، كما أن مما لا شك فيه أنه في هذه البلاد على أي مستوى كانت المراسم الأكثر رعباً ورهبة مرتبطة بالجمجمة واللعنات الأكثر رهبة الموجودة في الأعمال الأجنبية، قد تم تخفيف حدتها أو ألغيت كلية. وما بقي منها فهو أقل إثارة وحيوية، وحميد وغير ضار نسبياً وأقرب الحركة الكشفية لمنظمة الكشافة. فالمرشح يلبس أولاً زي حاج، وبعد قيامه بمختلف أنواع التجوال والطواف التي ترمز إلى القادة الروحية وتكفير الذنوب، ينصب فارساً، أما كلمة السر الكبرى فهي المحرف الكلم عن مواضيعه «ماهر ـ شالال ـ هاس ـ باز (سفر سايا، ٨، ١) والكلمة العظيمة يسوع إيمانويل، والإشارة إلى صلب سيدنا يسوع على الصليب، والأذرع ممدودة، والأقدم متقاطعة، والرأس مائل إلى الجنب. أما إراقة الخمر على الضحية فهي الأنخاب، كما ليست شبه تقديسية بحال من الأحوال.

الدرجات المتحالفة:

هناك خمس درجات خاضعة للسلطة القضائية للمجلس العظيم للدرجات الماسونية المتحالفة والتي تشغل أيضاً من قاعة ماسونيي العلامة. إنها مفتوحة فقط لأولئك الذين حصلوا على درجة أستاذ علامة، وهي كما يلي:

القديس لورنس الشهيد.

فرسان القسطنطينية.

الحارس الخارجي للملك سليمان.

الصليب الأحمر لبابل.

الكاهن العظيم الأعلى.

وهناك منظمات فروسية أخرى هي:

الصليب الأحمر للقسطنطينية.

كنيسة القيامة ويوحنا المعمدان.

الدرجات السردابية:

كذلك تدار من قاعة ماسوني العلامة سلسلة الدرجات الأربع السردابية. وللوصول إلى هذه الدرجات يجب أن يكون المرء ماسوني علامة وماسوني قنطرة ملكية وهذه الدرجات الأربع تصاعدية ويتم منحها على النحو التسلسلي التالي:

الأستاذ ذو المقام الأعلى.

أستاذ ملكي.

أستاذ منتخب.

الأستاذ ذو المقام السامي.

وسميت هذه الدرجات «سردابية» لأن أساطيرها تتناول بصورة أوسع السرداب أو القبو الواقع تحت هيكل الملك سليمان الذي أخفيت فيه الأسرار الماسونية. لذلك، فإن من المفروض فيها أن تلقي المزيد من الضوء على درجة القنطرة الملكية.

مراقب السر:

لقد كانت درجة مراقب السر قد أدرجت على أنها الرابعة في سلسلة الدرجات المتحالفة. والآن يوجد أيضاً منظمة منفصلة ومستقلة أو مجمع سري الذي يؤدي دوراً مطابقاً لهذه الدرجة على أنه الأول في سلسلتها المكونة من ثلاث درجات، وكانت الدرجة الثالثة هي درجة الكرسي، إنها معروفة بصورة مختلفة كأخوية داود وجوناثان (التي تركز عليها قصة الطقوس) ولدرجة تجارة،

وهي موجودة للوقاية والحماية المشتركة والزمالة. وهناك الكثير من أعمل التسلية والمتعة تتم عن طريق إطلاق الأسهم في المحفل. وأصلها أمريكي، حيث من المحتمل أن يرجع تاريخها إلى ما قبل الأيام الأولى للحرب المدنية.

الطقوس القديمة والمقبولة:

إن الطقس القديم والمقبول (ما زال يعرف باسم السكوتلندي) والذي يتألف من ثلاث وثلاثين درجة يتحكم به المجلس الأعلى (١٠ شارع ديوك، القديس جميس، لندن، اس دبليو ـ ١) ومع هذا فإن قليلاً من هذه الدرجات تعمل بصورة تامة وكاملة في هذه البلاد، بالرغم من أن ما يقابلها في أمريكا أكثر كمالاً وانتظاماً.

أما الدرجات فهي:

(١) المنتسب المبتدىء.

(٢) محفل الزمالة.

(٣) ماسوني أستاذ.

(٤) أستاذ سر.

(٥) أستاذ كامل.

(٦) سكرتير أساسي أو جوهري.

(٧) عميد أو قاضي.

(٨) المشرف على المباني.

(٩) منتخب التسعة.

(١٠) منتخب الخمسة عشر.

(١١) المنتخب السامي.

(١٢) الباني الأستاذ العظيم.

(١٣) القنطرة الملكية (في أينوال).

(١٤) الفارس الاسكتلندي للكمال.

(١٥) فارس أسيف أو الشرق.

(١٦) أمير أورشليم.

(١٧) فارس الشرق والغرب.

(١٨) فارس البجع والنسر، الأمير، المهيمن، روز كرويكس أمير هيريدوم.

(١٩) الحبر الأعظم.

(٢٠) الأستاذ العظيم المبجل.

(٢١) البطريرك النوحي.

(٢٢) أمير ليبانوس.

(٢٣) أمير ليبانوس.

(٢٤) رئيس الخيمة (التي اتخذها اليهود هيكلاً متنقلاً).

(٢٥) فارس الأفعى النحاسية.

(٢٦) أمير الرحمة.

(٢٧) آمر الهيكل.

(٢٨) فارس الشمس.

(٢٩) فارس القديس أندو.

(٣٠) فارس كادوس المنتخب العظيم، فارس النسر الأبيض والأسود.

(٣١) الآمر المحقق للسر الملكي.

(٣٢) الأمير السامي للسر الملكي.

(٣٣) المفتش العام العظيم.

لا يعمل بالدرجات الثلاث الأولى في المجلس الأعلى، حيث ينبغي أن يأخذها المرشح في محفل الزمالة في أية سلطة شرعية معترف بها من قبل المحفل العظيم في إنجلترا. كما أن القنطرة الملكية غير مطلوبة مسبقاً للدخول في الطقوس والمشاعر القديمة المقبولة.

obeikandl.com

أما الدرجات ٤ ـ ١٤ فمنها مقصور بصورة على المجلس الأعلى في محفل الكمال. أي أنها تمنح للواحد بعد الآخر بالاسم فقط، بدون إشارات أو كلمات. كما يطلب أداء قسم بالمحافظة على السرية يعطى بصورة محدد الدرجات ٤ ـ ١٧. وبعد ذلك يختتم محفل الكمال ويفتتح مجلس لأمراء أورشليم الذي يمنح الدرجات ١٥ و١٦ الشرفية، ويختتم. ثم يفتتح محفل منفصل لفرسان الشرق والغرب، لمنح الدرجة السابعة عشرة بصورة أكمل وأتم. تعطى الإشارات بالإضافة إلى الكلمتين «أبادون» وجاحابولون». وتحدد الكلمة الأولى بالكلمات «الشخص الشرير» والتي يبدو أنها مفعمة بعبق الكبريت والنزعة الشيطانية ولكن القرينة (حيث تتم كافة إجراءات الدرجة) فهو جو سفر الرؤيا للقديس يوحنا. بينما الكلمة الثانية فهي نوع أو كلمة مرادفة للقنطرة الملكية، ويتم تغييرها بصورة واضحة، بطريقة قد يلفظ ماسوني القنطرة الملكية الكلمة بأكملها دون أن يحنث بقسمه بمجرد أن يلفظها بصورة معينة.

أما الدرجة ١٨، روزكروبكس، أمير هيريدوم، فيتم القيام بها بصورة تامة، ومما لا شك فيه أنها أكثر شعبية وانتشاراً من «الدرجات الأخرى». ويوجد بين الستة عشر ألف أمير من أمرائها البالغي الكمال والرفعة المذكورين في جداول الكتيب الذي صدر في عام ١٩٥٠ حوالي أربعمائة وخمسة وسبعين من رجال الدين من بينهم سبعة عشر أسقفاً واحد آباء كيلهام الذي كان يؤيد ويقر مزيجها المغني من النزعة العاطفية والهرطقة الرهيبة عن طريق تخدير الضمير أو عمى الإدراك اللاهوتي المستغلق على الأفهام. إلا أن درجات الأخوية الماسونية المثيرة للاعتراض والبغيضة المقيتة، مبنية على قصص غير ضارة نسبياً موجودة نص العهد القديم، فروز كرويكس تقوم مراسمها وطقوسها على جلب سيدنا المسيح نفسه. ولما كانت هذه الدرجة بصورة خاصة بغيضة كريهة وحرية بالإدانة الكنيسية ومن رجال الإكليروس، لذلك فسيتم إعطاء رواية تامة كاملة لها.

ثلاث غرف مطلوبة لهذه الدرجة (بالإضافة إلى غرفة تحضير وإعداد) فأولاً يوجد الغرفة السوداء التي يوجد فيها مذبح مجلل بالسواد الذي يمثله ثلاثة

صلبان، الأوسط بالوردة الرمزية (باللون الأسود) على أطرافه، محاطة بتاج الأشواك، بينما الآخران فقد رسمت الجمجمة والعظام المتصالبة في أسفلهما. ويوجد على المذبح الكتب المقدسة، وسيف مسلول وفرجات، أما على أرض الغرفة فقد رسم سبع دوائر بيضاء متحدة المركز على أرضية سوداء، مع شارة البجع في الوسط. ويوجد في الشمال والغرب والجنوب ثلاثة أعمدة تحيط بها الأنوار، ويتدلى من هذه الأعمدة بطاقات أو علب رسم عليها على التوالي الأحرف أف، وأتش، وسي، التي تقابل إيمامان وأمل، وبر.

وينبغي أن تنفتح هذه الغرفة السوداء على غرفة الموت، التي تحتوي على جمجمة وعظام متصالبة بل وحتى على شكل ملفوف بطعة قماش ومسجى لجثة هامدة، وقد وضع وراء هذه الشارات مصباح يضاء بكحول الخمر والملح، وربما يضاف المزيد من الأنوار إلى هذه الغرفة عن طريق أشكال شفافة تمثل جماجم وعظام الخ. . أو بواسطة مشاعل مثبتة داخل الجماجم.

أما الغرفة الثالثة، أو الغرفة الحمراء فشديدة الإنارة ومجللة بستائر حمراء. والمذبح في هذه الغرفة له مذبح أعلى من ثمان درجات بثلاثة وثلاثين مصباحاً ويوجد على الدرجة الرابعة الحجر المكعب يعرض للأنظار وردة حمراء في الوسط. وقد زين المذبح بفيض الورود. وفي وسط الغرفة ما يمثل السلم الرمزي ذا الدرجات السبع مع الحروف المتحركة أف وإتش وسي و«آي، أن، آر، آي» (أحرف هذه الدرجة، حرف على كل درجة، مع وردة على كل واحدة منها).

وتحتوي مراسم الافتتاح على المقطوعات التالية:

العاهل البالغ الحكمة: يا سعادة الجنرال الأول الكامل، كم الساعة؟

الجنرال الأول: الساعة التاسعة نهاراً.

العاهل البالغ الحكمة: إذن هي الساعة التي تم فيها تمزيق نقاب الهيكل إلى شقين وعم الظلام الأرض، عندما تلاشى النور الصحيح من نفوسنا وأطيح بالمذبح، وكسفت النجمة المتلألئة، وسكب الحجر المكعب دماً وماء،

وضاعت الكلمة وطغى علينا اليأس وابتلينا بالمحن، (توقف مهيب).

بما أن الماسونية قد عانت من مثل هذه المصائب والنكبات، لذلك فإن واجبنا، أيها الأمراء، هو أن نحاول عن طريق الجهد المتحد للتعويض عن خسارتنا، لعل التأثير اللطيف الكريم للإيمان والأمر والبر والإحسان يتوج محاولتنا ويوفق جهودنا لاسترجاع الكلمة المفقودة، الأمر الذي دعوت من أجله إلى عقد هذا المحفل، محفل أمراء روز كرويكس، ملك هيريدم الذي تم افتتاحه حسب الأصول، باسم عمنويل العظيم.

إن الإعلان والقول بأن الماسونية «فجعت» بالصلب وعانت بسببه الكوارث والأحزان أو أن الماسونيين قد عانوا مرارة «الفقد» بسبب الموت الافتدائي المنتصر لمنقذنا المسيح على الصليب والذي يمكن لأصحاب السمو الأمراء الكاملون في روز كرويكس في هيريدوم بواسطة جهودهم الخاصة «استرداد» ذلك الفقد، إن هذا القول، بالنسبة لأي مسيحي لا يبدو أنه هرطقة فقط بل إنه تجديف فعلي حقيقي وانتهاك للمقدسات والتأويل والتفسير الصحيح الوحيد الذي يجعل لهذه المقطوعة معنى يبدو أنه ليس موت سيدنا وإلهنا يسوع هو الذي يتم نعيه والحزن عليه، «بل إن ما يتم نعيه والحزن عليه هو هزيمة الشيطان».

ومن أجل أن يصل المرشح إلى درجة الكمال فإنه يدخل إلى المحفل في الغرفة السوداء وقد عمها الظلام الدامس الكئيب. وبعد إعطاء الكلمة الخاصة بالدرجة السابقة (أبادون) ويذكر سنه (مهما كان سنه) على أنه ثلاثة وثلاثون عاماً، يتم إبلاغه أن «الرعب قد انتشر وعم الفزع والهلع وزلزلت الأرض زلزالها، وتفتتت الصخور ومزق نقاب الهيكل كل ممزق» الخ.. ومع هذا فإنه يقابل بالترحاب على أمل أن تساعدهم شجاعته على استعادة الكلمة المفقودة. تقدم إليه الصلوات والأدعية ويرافقه المارشال الكامل السامي، في رحلة رمزية تدوم ثلاثة وثلاثين يوماً على التوالي (مصحوباً بموسيقى مقدسة مهيبة) إلى الأعمدة الثلاثة حيث يرسل الأحرف الثلاثة أف ـ إتش ـ وسي، التي يتم تقديمها إلى العاهل البالغ الحكمة. بعد ذلك يهنأ المرشح على نجاحه إلى هذا

الحد في اكتشاف الحروف الأولى لهذه الفضائل (الأمانة والأمل والبر) والتي بمساعدتها قد يستطيع اكتشاف الكلمة المفقودة، وبعد ذلك تزاح الستائر المسدلة على المذبح. ومن ثم يؤدي قسمه على العهد الجديد (الإنجيل) مقسماً على السرية والولاء للمحفل الأعلى.

وهنا ينسحب المرشح لفترة قصيرة للتأمل وأعمال الفكر. ولدى إعادة إدخالها تشكل مسيرة تمر حول الغرفة السوداء (الكل ينحنون أثناء مرورهم إجلالاً للصليب) والكل ما عدا المارشال والمرشح يمرون إلى داخل الغرفة الحمراء. وهناك يجد المرشح أن طريقة قد اعترض لعجزه عن إعطاء الكلمة. حيث أبلغ بأن ألبسته الفاخرة المزينة لا تتلاءم مع التواضع الضروري لأولئك الذين يرغبون في استعادة الكلمة، وعلى هذا فقد وضع على وجهه نقاب من قماش الكريب الأسود. وبعد ذلك أدخل غرفة الموتى الخافتة الإنارة وفي أثناء تعثراته بالجماجم والأشياء المضحكة لغرابتها وبشاعتها كان يساعده رفائيل، الذي يقوده إلى أداء مسيرة جنائزية عبر الغرفة المظلمة إلى الغرفة الحمراء التي تشع نوراً وهاجاً.

وهنا يصعد سلماً سرياً بصورة رمزية «يقود من الظلام إلى المجد والكمال» ملتقطاً الأحرف من كل درجة. وبعد إزالة الإيمان والأمل والبر، عثر على الكلمة بصورة توحي بنشوة الانتصار، على النحو التالي:

العاهل البالغ الحكمة: من أين أتيت؟

رفائيل (مخاطباً المرشح): من اليهودية.

العاهل البالغ الحكمة: بأي قرية مررت؟

رفائيل: الناصرة.

العاهل البالغ الحكمة: من قادك؟

رفائيل: رفائيل.

العاهل البالغ الحكمة: من أي العشائر أنت؟

رفائيل: يهوذا.

العاهل البالغ الحكمة: أعطني أوائل كلمات الدرجات الأربع الأخيرة (يناولها رفائيل له) لقد أصبحت أهلاً لأن تكون فارساً، حيث إنك بمساعدة الإيمان والأمل والبر كنت حقيقة قد نجحت في العثور على الكلمة المفقودة.. وبأخذك أوائل كلمات الدرجات الأربع الأخيرة في رحلتك وبوضعها معاً تكون قد عثرت على اسمه والذي هو «الكلمة».

حيث إن هذه الأحرف الأربعة «آي، إن، آر، آي» التي تشكل الكلمة هي موضوعة على النحو المكعب على المذبح، وعندها يقدم للمرشح وردة، وتخلع عليه الياقة وجوهرة المنظمة، مختومة «بختم الكمال» رموز «الحقائق الخفية المعرفة فقط من قبل الماسوني الكامل». كذلك تعطى الإشارات، ويعلن الناطق باسم الجماعة المرشح ملك البجع والنسر وأميراً قوياً كاملاً لروز كرويكس في هيريدوم.

أما المراسم الختامية فهي النقطة الثالثة أو «احتفال الحب الأخوي»، والذي بالرغم من الاعتراف به ظاهرياً على أنه مجرد «حب أخوي» أو «احتفال بالحب الأخوي»، فإن في صلته الوثيقة بالفروسية تفسير قد يكون أكثر شراً وفساداً. وأول ما يتم عمله هو تناول رقاقة من الخبز الفطير. حيث يقدم العاهل البالغ الحكمة قطعة من الرقاق إلى الأسقف ويقومان معاً بغمس فتات خبزهم في الملح ويأكلونها. وبعد ذلك يقوم بتناول العشاء الرباني مع جاره الذي يتلوه بنفس الطريقة وهكذا الخ.. ثم يقوم العاهل البالغ الحكمة بمشاركة الأسقف في احتساء خمرة القربان، الذي يجيب على ذلك بإعطاء إشارة «الراعي الصالح» وتبادل الكلمات. ويرافق هذه الإشارة الثانية الكلمات «قبلة السلام» (تقبيل أيقونة رمز السلام). كما ينبغي ملاحظة أن هذه المراسم لا تختلف عن القداس اللاتيني إلا أنه يتم والذراعان متقاطعان. ومن ثم يشرب الأسقف مع جاره على يساره، وهكذا إلى أن يتبادل الجميع نفس الإشارات والكلمات ويستمروا كذلك إلى أن يتناول الجميع العشاء الرباني، عندئذ يقول العاهل البالغ الحكمة «لقد

تناول الجميع العشاء الرباني وخبز القربان» الأمر الذي يردون عليه بقولهم «المجد لله الأعالي وفي الناس المحبة وعلى الأرض السلام».

بعد ذلك تزال البطاقات الأربع التي كتبت عليها أحرف الكلمة عن المذبح، «بحيث لا تراها أعين الذين يتحكمون بالمقدسات وأولئك المجدفين بل يتم إتلافها بموجب العادة القديمة، حيث يقوم الأسقف بحرقها في قدح آخر لخمر القربان التي تنص عليها طبعة الطقوس والشعائر التي صدرت عام ١٨٩١. والتي تقول بمزج الكحول بكلوريدا الأسترونتين، وهو يقول الكلمات «مؤسسة الكمال». وتستخدم مركبات الأسترونتين، كما هو معروف لدى كل الفنيين المتخصصين بالألعاب النارية، في الصواريخ وغيرها من الألعاب النارية، حيث يكون المطلوب هو الحصول على لهيب أحمر وردي متفجر. لذلك فإن استخدامها في هذه النقطة البالغة الذروة من المراسم الدينية المقدسة المهيبة، هو بلا شك دراماتيكي ومؤثر عاطفياً (لنموذج معين من الطقوس) ومما لا شك فيه فإن أكثر النقاد تعنتاً فقط هم الذين يستطيعون الإيحاء بأن ألسنة اللهب الحمراء هذه قد تكون في حد ذاتها رمزاً ماسونياً لأصول هذه المحاكاة الساخرة للديانة المسيحية وطقوسها.

إن أخطر أنواع الهرطقة والتجديف في هذه الدرجة كامنة في الحقيقة بأن المرشح نفسه هو الذي يقوم بصورة رمزية بالوصول إلى النوع وتحقيق الكمال بجهوده الخاصة وبعمله وليس عن طريق المسيح أو أن المسيح هو الذي يحقق له ذلك. إن المرشح هو الذي يعطي سنه على أن عمره ثلاثة وثلاثون عاماً، والذي يقوم برحلة على ثلاثة وثلاثين يوماً ماراً بالغرفة السوداء وغرفة الموتى إلى بعثه ونشوره في الغرفة الحمراء. وكانت الصلوات في الغرفة السوداء، حتى الآونة الأخيرة تحتوي على العبارة «امنحنا يا الله أن يكون شغلنا الشاغل الوحيد هو خلاصنا من الخطيئة..» كذلك فإن «البعث» في المراسم الختامية قد حدد بصورة رئيسية على أنه «ساعة الماسوني الكامل». أما موت مخلصنا يسوع فيمكن تناوله كنموذج ورمز لتجارب وممارسات يجب أن يقوم بها الماسوني في

سعيه وراء الحصول على النور، وليس كعمل فريد وهادف إلى الوصول إلى الخلاص الذي يقيضه الله له. ومما لا شك أن هذا ما هو إلا مفهوم غنوصي محض يؤمن بأن الخلاص يأتي عن طريق المعرفة الروحية وأن المادة شر.

إن نظرة عميقة إلى هذه الدرجة توضح أن «الوردة هي شارة السرية والصمت، كما أنه في مزمور سليمان وجدنا إشارة إلى منقذنا ومخلصنا تحت العنوان الرمزي «وردة شارون». ومما لا شك فيه هنا، في هذه الصلة المباشرة بيسوع وبرمز يظهر أهمية السرية (تبعاً لما تقوله الماسونية، وليس الكتاب المقدس) إن هذا ما هو إلا اعتراف آخر بأن هذه الدرجة تؤول المسيحية وتفسرها على ضوء الديانة الرمزية الغامضة من ذلك النوع الذي شجبته ولعنته الكنيسة في مراحل مبكرة.

وقد أعلن العاهل البالغ الحكمة بعد احتفال المحبة الأخوية قائلاً «فهل لنا من الآن فصاعداً أن نودع التعاليم والمبادىء المقدسة للمنظمة في المستودعات السرية لقلوبنا». فإذا كانت «التعاليم المقدسة» لهذه المنظمة مسيحية وصحيحة كما يقال في أغلب الأحيان فإن من الزيف وعدم الأخلاق والسخف أن نبقى عليها مختزنة في مستودعات سرية. وإذا كانت شيئاً آخر غير تعاليم الكنيسة، وتبعاً لذلك غير مستقيمة وليست أصيلة، فإن للكنيسة كل الحق فيها كما أن من واجبها دون أدنى ريب أن تمزق ذلك الخمار المبهرج المزين بالأسرار الجوفاء الزائفة، وتمحيص هذه «التعاليم المقدسة» التي قامت جماعات من أساقفتها، ومئات من رجال الدين فيها وآلاف من غير رجال الدين التابعين لها، قاموا بأداء قسم الولاء والإخلاص لسريتها.

إن درجات الطقوس والشعائر القديمة والمقبولة والتي هي أعلى من الدرجة الثامنة عشرة هي بصورة رئيسية تشريفية وإدارية إلا أنه يوجد هناك فجوة أخرى: فالدرجات من الدرجة التاسعة إلى الدرجة التاسعة والعشرين لا تعمل بصورة مطلقة في إنجلترا، بل إنها تمنح بصورة شرفية. أما الدرجة الثلاثون (فرسان كوداش) فتفتح فقط للملوك بالغي الحكمة السابقين الذين كانوا أعضاء

في الدرجة الثامنة عشرة لما لا يقل ثلاثة أعوام، والذين أوصت بهم محافلهم المحلية للحصول على هذا الشرف. وكانت هذه الدرجة أصلاً مبنية على الانتقام لموت جاكو كاس بورجو ندوس مولاي، آخر قائد لفرسان الهيكل الذي تم إعدامه عام ١٣١٢ في عهد الباب كليمينت الخامس وفليب بيل ملك فرنسا، وهذان الاثنان كانا يعتبران أن رمزين على الوالي للاستبداد الإكليري، والسياسي. إلا أنه، في السنوات الأخيرة، تقلص ظل مولاي، والدرجة كما كانت قد عملت في إنجلترا أصبحت أكثر نزوعاً إلى الفلسفة الصرفة.

ولكن الدرجتين الحادية والثلاثين والثانية والثلاثين كانت تمنح لمكانتها من قبل المجلس الأعلى. فالدرجة الأولى كانت مقصورة فقط على أربعمائة عضو. والثانية على مائة وثمانين عضواً (ما عدا الترقيات في الممتلكات والمستعمرات). أما الدرجة الثالثة والثلاثون، والأخيرة (والتي يستخلص منها بالطبع المجلس الأعلى) فقد كانت محصورة بصورة تقليدية في نطاق ثلاثة وثلاثين عضواً. ويبدو أن الكتاب السنوي الصادر في عام (١٩٥٠) يحتوي على عدد أكبر، ولكن ليس من الواضح كم هم الأعضاء من وراء البحار.

الجمعيات الروزيكر وشينية في أنجليا:

بالرغم من أنها مفتوحة فقط للماسونيين الأساتذة فإن هذه الدرجات شبه ماسونية، كما أنها تختلف اختلافاً كلياً في أسلوبها عن الأنظمة الماسونية النظامية المنتظمة. فطقوس مختلف الدرجات هي بكل جلاء ووضوح ثيوصوفية (روحية تأملية) وشبه روزيكروشية، كما أنها بصورة شاذة وغير عادية عبارة عن خليط غير متجانس من الرمزية أو الصوفية الشرقية الرنانة الطنانة والإيمان بالقوى الغيبية الزائفة، ومن المدهش أن هذه الدرجات يدعى بأنها خاصة بالمسيحيين.

أما الدرجات التسع فمرتبة في ثلاث منظمات على النحو التالي:

المنظمة الأولى: ١) الغيورة.

٢) النظرية

٣) العملية

٤) الفلسفية

المنظمة الثانية: ٥) الخبراء الصغار

٦) الخبراء الكبار

٧) الخبراء ذوي الحصانة

المنظمة الثالثة: ٨) الأساتذة

٩) المجوسية

(أو حكماء الشرق الثلاثة الذين يجلسون يسوع الطفل).

ومن المنظمات الوثيقة الصلة بالجميعات الروز كروشيانية في أنجليا، منظمة إيري، والتي تمنح عادة لأولئك الذين سبق لهم وأن حصلوا على الدرجة الخامسة. ولرموزها نكهة إيرلندية قوية.

الماسونية العاملة:

ما زال هناك قليل من المحافل الماسونية العاملة المنتحلة أو المزيفة لا يعترف بها المحفل العظيم. وتعرف على أنها الجمعية الموقرة للماسونيين العاملين، ويبدو أن لهم محفل أعلى في لندن يمارس بعض السلطات القضائية، بالرغم من أنه يتحكم بهم بصورة رئيسية التقاليد السائدة في أي محفل مستقل منفصل. ويبدو أن عدد أعضاء هذه المحافل قليل وآخذ في التقلص. ولما كانت مطالبهم تمثل تقليداً من تقاليد العصور الوسطى ولديهم طقوس وشعائر مشتقة من طقوس وشعائر يورك القديمة، والتي هي أقدم من تلك التي يمكن للمحفل الماسوني العظيم أن يثبتها ويعطيها وجوداً مادياً ملموساً، فإن من الطبيعي أن تجذب إليها اهتماماً أكثر من قبل العلماء الماسونيين والذين يقومون بدراستها، إلا أنه لا يوجد هناك بنية قاطعة أو دليل حاسم يمكن أن يردها إلى ما قبل القرن التاسع عشر، أو أن طقوسهم عبارة عن مجموعة مزيفة منتحلة مأخوذة من مصادر أخرى بما في ذلك الاكتشافات المحضورة والتي هي في معظمها من

وضع كليمنت أ ي ستيرويتون. كذلك فإن إشارتهم تختلف عن إشارات الماسونيين النظاميين ومع ذلك فإن ماسونيين منتظمين، يطمحون في صفوفهم، مسؤولين في الدرجة العليا، كانوا قد وجدوا محافلهم وجعلوها مفتوحة لكل من حصل على درجة العلامة.

وعلى هذا فإن هناك سبع درجات، على النحو التالي:

١ ـ المبتدىء.
٢ ـ الزميل.
٣ ـ الزميل المشرف، المعد، واضع العلامة.
٤ ـ الزميل المشرف، معد المسرح، الباني أو المنشىء.
٥ ـ المشرف، المدير.
٦ ـ الأساتذة المجازون أو «الحارورديم».
٧ ـ الأستاذ العظيم أو الأساتذة الثلاثة الحاكمين.

إن كل درجة كانت قد أدرجت في هذه الصفحات، بالرغم من أنها غير معترف بها رسمياً من قبل المحفل العظيم، مفتوحة للماسونيين المنتظمين كما تتطلب وجود مؤهلات ماسونية.

بينما في المقولات والمصنفات الأخرى (والتي هي خارج نطاق هذا الكتاب) يوجد الهيئات الماسونية المختلطة التي تضم الرجال والنساء، أو للنساء فقط، حيث إن محافلهم تحمل في طياتها، بالنسبة للماسوني النظامي التهديد بالتأديب بل وحتى الطرد من المحفل. وعلى هذا فإن هناك أربع من مثل هذه المنظمات تعمل في بريطانيا العظمى.

١ ـ المنظمة الماسونية المختلطة العامة.
٢ ـ الأخوية الموقرة للماسونية القديمة.
٣ ـ الأخوية الموقرة للماسونيين القدماء.
٤ ـ المنظمة الماسونية القديمة، الحرة، المقبولة.

بالإضافة إلى ذلك هناك منظمة النجمة الشرقية، والتي تختلف طقوسها وأسرارها اختلافاً كلياً عن التقاليد الماسونية العادية.

أما الجمعيات السرية الخاصة بالطبقة العاملة الطاغية والمعروفة في الأوساط الشعبية باسم «ماسونية الرجل الفقير» (الأعضاء غير النظاميين، والجواسيس، ومراقبي الإخراج وما شابهها). فإن المحفل العظيم يتجاهلها تجاهلاً تاماً، وفي الحقيقة فإن هناك قليلاً من التداخل. وربما يقال بصورة عابرة بأن هذه المنظمات تكاد تكون منظمات قصف ومرح تقريباً، متمسكة بالأخلاق بصورة جزئية ولكنها، بحسب معرفتي خالية من أي محتوى تأملي أو فلسفي أو توراتي أو ديني. ومع هذا فإن بعض هذه المنظمات تدعى أنها عريقة إلى حد كبير.

اسكوتلندا:

إن المجموعات والسلطات القضائية الخاصة بمختلف الدرجات الماسونية مختلفة جداً في اسكوتلندا. ومعظم خطوط الانحراف تقع في مركز القنطرة الملكية والتي هي مستقلة كل الاستقلال ومنفصلة كلية عن درجات الأخوية الماسونية التي يتحكم بها المحفل السكوتلندي العظيم. فمن أجل الحصول على عضويتها، ينبغي على المرء أولاً أن يتقدم كأستاذ علامة (الأمر الذي يمكن القيام به إما في محفل الأخوية أو في محفل القنطرة الملكية) وأن يأخذ أيضاً درجة الأستاذ الممتاز (وهذه الدرجة غير معروفة في إنجلترا).

إذن، فالمحفل العظيم لماسونيي القنطرة الملكية في اسكوتلندا، يتحكم ويشرف على الدرجات التالية.

أستاذ العلامة.

الأستاذ الممتاز.

القنطرة الملكية.

المسؤول الرئيسي الثالث.

المسؤول الرئيسي الثاني درجات الكرسي في القنطرة الملكية.

المسؤول الرئيسي الأول.

وهذه الدرجات تصاعدية وينبغي أخذها بهذا الترتيب. وإحدى النتائج العملية لهذا الاختلاف في هذه المجموعات هي أن رفيقاً في القنطرة الملكية الإنجليزية (حتى لو وجدت أن لديه درجة العلامة) لا يمكنه أن يقوم بزيارة لمحفل القنطرة الملكية السكوتلندي لأنه لم يحصل على درجة الأستاذ الممتاز.

كذلك تحت إشراف وتحكم السلطة القضائية للمحفل العظيم الأعلى في اسكوتلندا يوجد الدرجة التالية، التي تعرف بسلسلة المحفل والمجلس:

ملامح القنطرة الملكية.

قائد نوح (درجة كرسيها).

كلمة السر البابلية أو الصليب الأحمر.

فرسان السيف.

فرسان الشرق.

فرسان الشرق والغرب.

المقدم والرئيس (درجة كرسي).

ومرة ثانية يوجد تحت نفس السلطة القضائية، سلسلة الطقوس السرية مع الدرجات الملكية والانتخابية التالية:

الأستاذ الملكي.

الأستاذ المنتخب.

الأستاذ الممتاز الأعلى.

الأستاذ البالغ الشهرة.

وهكذا سيكون من الواضح الجلي أن المحفل العظيم السكوتلندي يتحكم في ما مجموعه ثمان عشرة درجة.

ويوجد هناك مجلس أعلى اسكوتلندي للطقوس القديمة والمقبولة، والتي درجاتها الثلاث والثلاثون (مع اختلافات طفيفة في ألفاظ العناوين والأسماء)

مماثلة للسلسلة الإنجليزية، ورتبت في مجموعات مماثلة.

كذلك يوجد لسكوتلندا ديرها العظيم المستقل الخاص بالمنظمات الدينية والعسكرية لفرسان الهيكل وفرسان مالطا.

ومع هذا، فإن الشيء الغريب والخاص بهذه البلاد هو المنظمة الملكية في اسكوتلندا. وربما تكون هذه المنظمة قديمة نوعاً ما. فطقوسها فريدة في نوعها بين الأعمال الماسونية، في أنها مكتوبة بأسلوب شعري هزلي قد يخرج عن قواعد القافية الأمر الذي يوحي بأن منشأها كان في القرن الثامن عشر، كما أن قصصها وأساطيرها تحتوي على كثير من الملامح الموجودة في درجات أخرى مثل القنطرة الملكية، وروز كرويكس ذي هيريدوم، وفرسان كادوس، والدرجات المتحالفة التابعة للصليب الأحمر لبابل. ويوجد في هذه المنظمة درجتان، حارورديم، والصليب الأحمر. وهما مفتوحتان فقط للمسيحيين.

وعلى العموم، فإن الماسونية في اسكوتلندا أكبر شعبية وأكثر عدداً بصورة نسبية مما هي في إنجلترا، لأنها تميل من ناحية إلى أن تكون أرخص ومن ناحية أخرى لأن النزعة البريبيتيرية المتقشعة ألفت معظم الألوان البراقة والبهرج والأشكال المراسمية من الديانة المسيحية. وعندما تكون الروح تعاني من نقص هذه العناصر في الدين، فإنها ستميل بصورة طبيعية إلى تعويض نفسها عن ذلك بأساليب أخرى. وليست العداوة لروما هي الوحيدة التي جعلت الماسونية ضعيفة في الأقطار الكاثوليكية.

«إيرلندا:

من وجهة النظر الماسونية فإن إيرلندا تظل سلطة قضائية منفردة. وبالرغم من أن قوتها مستمدة بصورة رئيسية من ألستر، فإن المركز الرئيسي في دبلن. وكما هو متوقع، فإن العضوية أكثر بصورة ثابتة من العناصر البروتستنتية مما هي في إنجلترا، كما أنها تتمتع بدعم وتأييد أكبر من جانب الكنائس غير الكاثوليكية.

ويمكن وضع الماسونية في إيرلندا في ست درجات على النحو التالي:

١ ـ درجات الأخوية، التي يتحكم بها ويراقبها المحفل العظيم للماسونيين الأحرار والمقبولين في إيرلندا:

المبتدىء الداخل في العضوية.

زميل في الأخوية.

الماسوني الأستاذ.

الأستاذ المنصب (درجة الكرسي).

٢ ـ محفل القنطرة الملكية العظيم الأعلى في إيرلندا، والذي هو، كما هي الحال في اسكوتلندا، متميز ومستقل عن الأخوية، والذي يتحكم أيضاً بدرجة العلامة ومقدمة جوهرية وأساسية للقنطرة الملكية. أما درجات المحفل فهي:

أستاذ العلامة.

القنطرة الملكية.

كبير الكتبة.

الكاهن الأعلى.

أستاذ العلامة البالغ التوقير والإجلال.

الملك السامي.

أما رئيس الكتبة، والكاهن الأعلى، والملك السامي، فهي درجات كرسي في القنطرة الملكية (والتي كما لوحظ في الملحق أ، فيها قصص مختلفة نوعاً عن تلك الموجودة في القنطرة الملكية الإنجليزية). وتمنح درجة أستاذ العلامة البالغ التوقير فقط قبل التنصيل كملك سام.

٣ ـ ويقوم المجلس العظيم لدرجات فرسان السيف، وفرسان الشرق، وفرسان الشرق والغرب، يقوم بالإشراف على درجات الفروسية الخاصة بـ:

فرسان السيف.

فرسان الشرق.

فرسان الشرق والغرب.

المقدم الممتاز (درجة الكرسي).

٤ ـ وتتحكم منظمة الهيكل والدير العظيم في إيرلندا، بالدرجات الفروسية التالية:

فرسان الهيكل.

كلمة السر للبحر الأبيض المتوسط.

فرسان مالطا.

المعلم البارز.

٥ ـ المحفل العظيم للماسونيين الأمراء في إيرلندا، الذي يتحكم بـ:

ـ فرسان النسر والبجع وأمير روز كرويكس العظيم.

ـ العاهل البالغ الحكمة (درجة كرسيه).

وهذا نفس الشيء الموجود في الدرجة الثامنة عشرة في الطقوس القديمة المقبولة. كما أنه معترف به وبصورة لا ريب فيها بأنه كذلك، إلا أنه في إيرلندا يتم عمله لدرجة منفصلة تحت سلطة قضائية منفصلة. وأنه من الأهمية بمكان كما أن من المحير حقيقة أن البروتسطنطي الصالح الإيرلندي غير كاره إطلاقاً للقيام بطقوس «مسيحية» مفصلة بكمية هائلة من الشموع على المذبح طالما مثل هذه الأشياء أبقيت خارج الكنيسة. فإنه سيقدم الإجلال والاحترام لصليب المذبح بشرط أن يكون مزيناً بالزهور والورود وليس بشكل يسوع على الصليب.

٦ ـ المجلس الأعلى للدرجة الثالثة والثلاثين، والطقوس الإيرلندية القديمة والمقبولة، فإنها تتحكم فقط بالدرجات التالية من أصل الدرجات الثلاثة والثلاثين:

٢٨ ـ فرسان سوليل أو فرسان الشمس.

٣٠ ـ الماسوني الفلسفي لفرسان كادوس.

٣١ ـ القائد المحقق المشرف العظيم.

٣٢ ـ أمير السر الملكي.

٣٣ ـ المفتش العام العظيم صاحب السيادة.

أما المحفل وسلسلة المجالس في اسكوتلندا، والدرجات السرية، ومراقب الأسرار فمن الظاهر أنها غير معروفة في إيرلندا.

وما يدعي المحافل البرتغالية فهي شبه ماسونية فقط، وبالرغم من وجود كمية لا تستهان بها من التداخل فإنه لا يوجد لديها أية علاقة رسمية بالماسونية الإيرلندية النظامية.

الولايات المتحدة الأمريكية:

لا يوجد في الولايات المتحدة الأميريكية المحفل العظيم الأعلى، أو سلطة ماسونية مركزية. وكل ولاية مستقلة وذات سيادة. كما أن لكل ولاية محفلها العظيم، ومجلسها العظيم، ومخيمها العظيم. يوجد هناك محفل عظيم عام، ومخيم عظيم يدعى ولاء معظم (ولكن ليس كل) الهيئات المحلية التابعة للولاية، ولكنها تشكل اتحاداً بدلاً من سلطات مركزية.

ويمكن ترتيب النظام الماسوني الأمريكي في المجموعات التالية:

١ ـ الدرجات الرمزية الثلاثة:

المبتدىء في العضوية.

الزميل في الأخوية.

الماسوني الأستاذ.

ويقوم بمنح هذه الدرجات المحافل تحت إشراف ومراقبة المحافل العظمى كل في ولاية، والتي كما هي الحال في بريطانيا العظمى تشكل القاعدة للنظام الماسوني برمته.

٢ ـ ماسونية المحفل، وتقابل في درجتها تقريباً نظام القنطرة الملكية في اسكوتلندا:

أستاذ العلامة.

أستاذ سابق.

الأستاذ الأعلى.

القنطرة الملكية.

ليس الأستاذ السابق مجرد درجة كرسي، بل يتم منحه بصورة مستقلة في محفل حاكم بصلاحيات خاصة وذلك لأنه شرط مطلوب مسبقاً من أجل الترفيع إلى القنطرة الملكية. ويمثل المحافل الأمريكية إلى أن تكون بالغة الكبر (أحياناً تضم عدة مئات من الأعضاء) بحيث إن الماسوني العادي له فرص أقل بقليل للوصول إلى الحكم من فرص المواطن العادي ليصبح رئيساً لبلدية مدينته، ومن هنا جاءت الحاجة أو وجود درجة مستقلة.

٣ ـ ماسونية المجلس، ويقابل الدرجات السرية.

الأستاذ الملكي.

الأستاذ المنتخب.

الأستاذ الأعلى.

وهذه الدرجات تصاعدية ويتم منحها في مجالس محلية تحت إشراف ومراقبة مجالس الولاية العليا.

٤ ـ القيادية:

فرسان الصليب الأحمر.

فرسان الهيكل.

فرسان مالطا.

وتمنح هذه الدرجات أو المنظمات من قبل قيادات تحت إشراف ومراقبة القيادات العظمى في مختلف الولايات، وهي نظرياً مفتوحة فقط للمسيحيين المعترفين.

٥ ـ الطقوس القديمة المقبولة:

وتشمل هذه الثلاثة والثلاثين درجة كما هي الحال في إنجلترا واسكوتلندا، إلا أن (بالإضافة إلى أن الدرجات الثلاث الأولى والتي تمنع أيضاً في محافل الزمالة أو المحافل الزرقاء) كل درجة يتم عملها بصورة تصاعدية وكاملة. وبالنسبة لهذه الطقوس أو الشعائر فإن أمريكا مقسمة إلى سلطتين قضائيتين، الشمالية ومركزها في بوستون، والجنوبية ويديرها محفل المقاطعة الموقر، وليس هذه الطقوس مقصورة، كما هي الحال في إنجلترا، على المسيحيين المعترفين. فطقوس ورموز درجة وردة كرويكس، على سبيل المثال، بالرغم من أنها لا تختلف عن الطقوس الإنجليزية، فإنها تتم في أضواء أكثر عمومية وأكثر نزعاً للناحية «الفلسفية» مع إشارات محددة إلى إلهنا بالاسم، ما عدا في الكلمات عمانويل والأحرف ي أن ر آي فإنها محذوفة، (وربما يكون من المقبول بصورة أفضل القول بأن العنصر المسيحي كان قد أدخل في إنجلترا) لذلك فإنه بالرغم من أنها مبنية على الصلب فإن هذه الدرجة في أمريكا عامة ومباحة للجميع بحيث يمكن لغير المسيحي الدخول فيها بنفس الروح، التي يمكن بها لغير المسيحي وغير اليهودي أن يدخل درجات الأخوية المبنية على العهد القديم.

٦ ـ بعض المحافل التي عملت بصورة مستقلة مثل رقيب الأسرار.

وبالإضافة إلى ذلك فإنه يوجد هناك أنظمة شبه ماسونية أخرى مستقلة مثل «بيناي بريث» المقصورة على اليهود والتي من المحتمل أن تكون مشربة بالآثار الطفيفة الآيلة إلى الزوال الموجودة في طقوس وشعائر ميزريم ومنفيس، بالإضافة إلى درجاتها المتعددة المبنية على الصوفية الشرقية والميثولوجيا المصرية.

وتزدهر الماسونية المختلطة في أمريكا أكثر من أي بلد آخر، فالجميعات

السرية شبه الماسونية المختلفة (الأيائل، والجواميس، وفرسان بيثياس، وجماعة الروب الأحمر، وكلاكلاكس كلان، والمشعر السري، والعالم المسحور.. الخ) عديدة مثل رمال البحر لا تحصى ولا تعد. فالشعبية غير العادية للماسونية ومقلديها في أمريكا (والتي فاق حبها للجمعيات السرية ما هو موجود في أي قطر آخر ما عدا الصين) قد تعزى من ناحية إلى حقيقة أن الأمريكيين هم بطبيعتهم في غاية الود واجتماعيون وميالون إلى المعاشرة، ومن ناحية ثانية إلى الرغبة غير الواعية للفرار من التأثير الأمومي الأنثوي، والذي هو أقوى بكثير مما هو في بريطانيا العظمى كما أنه من ناحية أخرى ربما يكون راجعاً إلى عدم وجود بريق وبهرجة الألقاب الملكية والوراثية، ولقلة ما لديهم من المراسم البراقة التاريخية التي يقام في المناسبات الحكومية والقومية والبلدية.

الملحق (ج)

الصلوات الماسونية في الكنائس

مما هو معروف على نطاق واسع أن محفلاً، أو مجموعة من المحافل، بل في الحقيقة الإقليم بأكمله، قد يرتب لإقامة صلوات ماسونية خاصة في بعض الكنائس أو المصليات أو الكاتدرائيات ويشير المسيحيون إلى هذه الصلوات على أنها دليل إيجابي وبنية حاسمة على أن الماسونية والمسيحية لا يمكن أن تكونا غير متلائمتين أو على طرفي نقيض.

ومع هذا فلا ينبغي أن تؤخذ هذه الحجة على المعنى الطارىء لها. فهيئة المقاصد العامة، في جوابها على التساؤلات المتعلقة بالموضوع، كانت قد طرحت نقطتين في هذا الإجراء على النحو التالي:

أ) هل يمكن لشكل الصلاة الماسونية المستخدم في قاعة ألبرت الملكية احتفالاً بالذكرى المئوية الثانية في ١٩١٧/٦/٢٤ أن تهجر وتعتبر في ذمة الماضي؟

إذا كان لهذا الشكل من الصلاة الماسونية التي تقام في قاعة ألبرت أن يتم تركها فإن شكل مثل هذه الصلوات ينبغي أن يقدم إلى السكرتير العام. وقبل أن يصدر السكرتير العظيم حكمه فإنه سيقوم بإقناع نفسه بأن المناسبة مرغوب فيها، وأن تخليد هذه الذكرى مناسب، وأن الواعظ ماسوني.

أما في الأقاليم أو المقاطعات فإن طلب الترخيص ينبغي أن يقدم السكرتير العام في الإقليم أو المقاطعة.

ب) هل يمكن الإعلان عن الصلاة الماسونية؟

يجب أن لا يعلن عن الصلاة الماسونية بحال من الأحوال.

إن شكل الصلاة الماسونية في قاعة ألبرت ليس مسيحياً، كما أنه لا يوجد فيه أية إشارة مجددة مهما كان نوعها بصيغة المخاطب للثالوث الإلهي. فمن أجل أن تكون صلاة ماسونية في كنيسة مسيحية صلاة مسيحية، نطلب الحصول على أمر من السكرتير العام الأعلى أو من السكرتير العام الإقليمي، والذي هو بطبيعة الحال من الأشخاص الخارجيين ولا حاجة أن يكون هم أنفسهم مسيحيين. كذلك فإن أسقف الأبرشيه أو المسؤول رسمياً عن الكنيسة التي يراد إقامة الصلاة فيها لا يتمتع بصلاحية البت في هذه المسألة إلا بأن يصر على القول بأنه ما لم يتم منح بذلك، فإن إقامة مثل هذه الصلاة لا يمكن أن تتم إطلاقاً. ولا يوجد هناك أي ضمان بأن هذا الترخيص سيمنح، وقد ظهرت في الآونة الأخيرة قضية كان قد طلب فيها من وكيل كنيسة غير ماسوني أن يعبر كنيسة لأداء مثل هذه الصلاة فيها، وعلى اطلاعه على شكل ونموذج الصلاة رفض منح الإذن ما لم تكن الصلاة مسيحية قلباً وقالباً. وقد رفض منح الإذن على أساس أن بعض اليهود والماسونيين غير المسيحيين الراغبين في الحضور قد يساء إليهم. وبالطبع كان اللوم قد وجه إلى وكيل الكنيسة ووبخ لكونه متعصباً ضيق التفكير.

بالإضافة إلى ذلك فإن مراسلاً لصحيفة «تشارتس تايمز» في عام ١٩٢٩، ومرة ثانية في عام ١٩٥١، كشف النقاب عن حقيقة أن تخفيف الصيغة لا يكون تاماً بصورة دائمة وأن الصلوات الماسونية تحتوي أحياناً على اسم المسيح. وفي هذه الحالة إما أن يتم إعطاء الإذن من قبل السلطات الماسونية (ربما بموافقة وإذعان الواعظ الأسقفي) أو أن الأنظمة التي يتطلبها كانت موضعاً للهزء

والسخرية. ومع ذلك فقد كنت قد جمعت مجموعة كبيرة من أوراق الصلوات الماسونية المطبوعة (بما في ذلك التراتيل والتسابيح) وكانت جميعها قد أرسلت إلي بطريقة أو بأخرى من قبل خصوم الماسونية. ولم يكن بينها جميعاً إلا نسخة واحدة مسيحية فقط، كما أنني تلقيت رسائل، ليس فقط من إنجلترا، بل من الهند وإفريقيا وأستراليا، من رجال الدين حرموا، بصورة ساخطة تلك الصلوات التي لا تمت إلى المسيحية بصلة، إقامة تلك الصلوات في كنائسهم المسيحية في حالات كان قد حظر فيها إعطاء مثل تلك التراخيص.

مما لا شك فيه أن من المحير فهم موقف أسقفياتنا وأساقفتنا في إصدار رسائل رعوية والاحتجاجات شديدة وبكميات كبيرة ضد رجال الدين من أولئك الذين صواباً أو خطأ كانوا يحاولون تقريب صلواتهم بطريقة أو بأخرى إلى تلك الصلوات التي تؤدى في الكنيسة الكاثوليكية في روما، أو ضد الموقف الذي يتخذه أولئك الذين يعارضون بشدة كافة أنواع الصلوات المشتركة مع غير المنتمين للكنيسة الإنجليزية، بينما يطبقون أفواههم ولا ينطقون ببنت شفة إزاء الصلوات غير المسيحية والتي لا تمت إليها بصلة، التي هي غير مسيحية بصورة متعمدة ومقصودة من أجل عدم الإساءة إلى مشاعر اليهود غيرهم مما ينكرون إلهنا وسيدنا المسيح.

إن تحريم نشر كافة الإعلانات عن الصلوات الماسونية، في هذه الظروف، لشيء مقلق، إلا أنه ليس بتلك الأهمية: حيث إن صميم وجودها، وبكل تأكيد لطبيعتها، أشياء مجهولة لدى الأكثرية الساحقة من أتباع الكنيسة والمنتمين إليها.

والصيغة التالية لهذه الصلاة، هي التي كانت تقام في كاتدرائية كانتربري، كما أنها نموذجية. فهي ليست مسيحية فحسب، بل إن اسم المسيح يسوع قد حذف، عن سابق قصد وإصرار من خاتمة الصلاتين المسيحيتين الأوليتين المعروفتين والمألوفتين.

صيغة الصلاة ونظامها:

الترنيمة الماسونية.

(لحن «الكلية الجامعية» ايه وام. ٢٩١).

نحمدك أيها الأزلي الأبدي.

الذي خلق كل شيء صنعاً.

والسماوات والأرض من بديع صنعك.

استمع لدعائنا أيها الباني الإلهي.

لعل أعمالنا التي بدأت بإرادتك.

تباركها إلى الأبد مشيتتك.

ولعلنا عندما تنقضي أعمالنا.

نغادر الدنيا بأمن وسلام.

بسناء جلالك ومجدك.

وبرجائنا الذي أنطناه بك.

وبالإشارة السرية والرمزية.

استمع دعاءنا أيها الباني الإلهي.

استجب يا الله.

لنصلي

يا الله القوي العزيز، الذي تتطلع إليه الأفئدة والقلوب، والذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، والتي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء. طهر ما تكنه قلوبنا بإلهام روحك المقدسة، لنحبك حق محبتك، وبمجد اسمك المقدس بما هو أهل له.

استجب يا الله.

obeikandl.com

صلاة الإله:

ـ الترنيمة ١٥ ـ

(الفصل القديس حيمس الأول ـ ٤ ـ ٢٧).

النشيد: نعم، بالرغم من أنني أمشي في وادي ظلال الموت، فإنني سوف لا أخاف أن يمسني شر، لأنك، معي، وقوتك وصولجانك تريحني وترسل الطمأنينة في نفسي.

لنصلي ليعم السلام العالم:

يا الله القوي العزيز، الذي تنبثق منه كافة أفكار الحقيقة والسلام، نتوسل إليك أن تنير كافة قلوب الناس بالمحبة الحقيقية للسلام، واهد بمحبتك النقية الطاهرة السلمية أولئك الذين يضعون قواعد السلوك للشعوب في الأرض: «بحيث تمضي مملكتك قدماً بأمن وسلام، وقد ملئت الأرض، بمعرفة محبتك، نحو شرف ومجد اسمك الأقدس.

استجب يا الله.

لنصلي للأخوية الماسونية.

يا الله القوي الأزلي الأبدي، الذي خضع لمشيئته كل شيء في السماوات والأرض، نتوسل إليك ضارعين أن تسبغ على إخوتنا أيدي نعمك وبركاتك التي لا تنقطع. نتوسل إليك أن تهدي وتؤيد وتقوي كل الحكام في الأخوية وأن تمنحهم القسط الأوفى من حكمتك الإلهية. لعل المحبة الأخوية، وحب المساعدة والإحسان والحقيقة تحتل مكان الرفعة والإجلال وتعم كافة أرجاء محافلنا. لتهدينا الحكمة سواء السبيل وتقود خطانا والاعتذار يطهر نفوسنا. والثبات والجلد يقوينا ويشد عزائمنا، والعدل يقود كافة أفعالنا، بحيث إننا بقلب واحد وفكر واحد نسعى جاهدين مناضلين من أجل خير كافة بني البشر، وشرف ومجد اسمك الأقدس.

استجب يا الله.

لنصلي لمؤسساتنا الماسونية.

يا الله، أبانا الذي في السماء، الذي منحت كل الأشياء الطيبة والخيرة والذي كنت منذ القدم تهدي وتحمي وترعى بعنايتك أبناءك، بني إسرائيل: نتوسل إليك ضارعين أن تبارك كل جهودنا التي نقوم بها لتفريج كربة المصابين، والعناية باليتامى والمساكين والمرضى والمسنين. امنح كلاً منا قسطاً من محبتك الواسعة التي تدعم وتقوي بابتهاج وعزيمة صادقة مؤسساتنا الماسونية، لعلنا نأخذ حظنا بصورة فعالة وبالتقدير والامتنان من نعمك التي لا تحصى والتي تتلطف بالتكرم بها علينا، وتقوم بواجب تمجيد اسمك الأقدس.

استجب يا الله.

لنتذكر بين يدي الباني العظيم إخواننا الذين ترفعوا إلى المحفل العظيم الأعلى. يا إله السماء والأرض الذي جعلت هيكلك في السماوات العلى وجعلت الأرض مسنداً لقدمك، إننا نتذكر بين يديك أولئك الأشخاص من إخواننا الذي عملوا بجد وإخلاص في هذه الحياة الدنيا وكانوا استدعوا إلى صروحك الخالدة وجنات الخلد التي في السماوات العلى. إننا نتوسل ببركات اسمك المقدس لعبادك هؤلاء، طالبين منك أن تكلأهم برحمتك وعنايتك للاستمرار في نمو درجتهم وسراطهم المستقيم الباني الذي نسير نحن وإياهم على هديه لنكون أهلاً للوصول إلى محفلك العظيم في الأعالي، حيث أنت، أيها الباني العظيم تقيم عرشك وتبسط سلطانك إلى الأبد.

استجب يا الله.

لننسب للعلي الأعلى الشرف والمجد ولنقم له صلوات الشكر.

يا الله، إن العظمة والقوة والمجد والنصر، والجلال هو لك: لأن كل من في السماوات والأرض هو لك ويسبح بحمدك. يا الله إن الحمد لك والملك، وأنت رب الأرباب وملك الملوك وفوق كل شيء، وأنت الحاكم فوق كافة عبادك، بيدك القوة والعزة ويدك هي التي تمنح القوة والعظمة للجميع والآن إننا

يا الله نشكرك ونسبح باسمك العظيم إلى أبد الآبدين.

الترنيمة:

(لحن «القوة والثبات» ايه وأم رقم ١٢٠)

أخي أيها الإنسان ضم أخاك في قلبك.

حيث الشفقة والرحمة وسلام الله أمنه.

إن العبادة الصحيحة هي أن نحب بعضنا بعضاً.

إن كل ابتسامة نشيد وكل عمل صالح صلاح.

اقتفي بخطوات الإكبار القدوة الحسنة.

والمثل الذي وضعه بعمله المقدس.

بحيث الأرض الرحبة هيكلاً لأبينا.

فكل حياة بمحبة هي أنشودة امتنان.

عندها ستسقط القيود والأغلال، وتتوقف.

القعقعة المدوية لموسيقى الحرب عن وجه الأرض.

وسيطفىء الحب بقدميه نيران الغضب المهلكة.

ويزرع في رمادها شجرة الأمن والسلام.

المراسم:

الترنيمة

(أيها الملك العظيم، الذي يشرق مجده في الأعالي)

ـ النشيد الوطني ـ

لنصلي.

يا الله، إننا نكل إلى عناية محبتك، كافة أولئك الغائبين عنا وكل الذين

obeikandl.com

تركونا، لترعاهم يدك الأبوية الحانية، واحفظهم بأمان في حمى رحمتك، سواء في هذه الحياة الدنيا أو في الآخرة. واجعلنا نحن وإياهم أن نحظى بمحبتك الأبدية

التمجيد للنعمة الإلهية:

(الترنيمة الختامية)

ـ اللحن ايه وأم رقم ٢٧٤ ـ

الآن إن الليل قد عسعس.

ليكون لباساً وراحة من عناء الكدح.

والرموز السرية والطقوس تستكن.

بقدسيتها في قلب كل مؤمن.

يا إله الضياء، الذي محبته غير ممنونة.

والذي إليه تتجه كافة الأعمال.

توج منظمتنا ببركاتك ونعمك.

احفظنا وأقم ودنا إلى النهاية.

إننا ننحني بين يديك بخشوع.

شاكرين عونك الإلهي.

يا من له القوة الباقية والمجد.

أيها الباني العزيز القوي.

استجب يا الله.

ملحوظة: (هذه هي المقطوعة الغنائية التي تغنى في اختتام المحفل).

الملحق (د)

النور غير المرئي

في أكتوبر ١٩٥٢ ظهر رد على هذا الكتاب يدعى «النور المحجوب» فضل مؤلفه (فندكس) الذي يدعي أنه ماسوني وأحد رجال الدين في كنيسة إنجلترا، فضل أن لا نكشف النقاب عن اسمه. إلا أنه وبصورة عرضية، كشف تحليل لعمود الرسائل المخصص للماسونية في عامي ١٩٥١ ـ ١٩٥٢ في ثلاث من صحف الكنيسة، «تشارتس تايمز» و«تشارتس أف إنجلترا نيوزبيبر» و«انجلس تشارتشمان» كشف النقاب عن أن الرسائل التي كانت قد كتبت للدفاع عن الماسونية كان حولي ٧٠ منها كانت بأسماء رمزية بينما كان من بين الرسائل التي كتبت في نقدها ١٢ فقط فشلوا في توقيع أسمائهم الحقيقية.

وبالرغم من أن كتاب «النور المحجوب» الذي كان قد كتب على عجل وبمزاج رديء، إلا أنه هنا وهناك وبصدق وإخلاص وموضوعية مدمرة، فيما إذا كان خالياً من الرياء والنفاق، فإنه كان كتاباً مقلقاً ومزعجاً جداً. فهو يعرض الماسونية في ضوء أسوأ بكثير من وجهة نظر المسيحية المتشددة من تلك الصورة التي عرضها «السر المكشوف». ففي الفواصل الواضحة النادرة الموجودة بين القطع المملوءة بالشتائم القذرة والمسيئة والتوبيخ السيىء الذي يرثى له، فإن «فيندكس» عندما قام ببعض المحاولات لامتلاك الحجج والمجادلات اللاهوتية، لم يوافق فقط بل أكد على النقاط الرئيسية التي أوردها

والآراء التي كنت أناقشها وأحاجج فيها. فقد اتهمني بإساءة عرض وتقديم بدلاً من الماسونية. حيث قال المؤلف (ص٥٩) «إذا التقى مسيحي وهندوسي في محفل واجتمعا معاً وصليا لله معاً، فإن من البديهي بلا شك.. أن المسيحي سيعترف بأن إله الهندوسي هو في النهاية نفس «إلهه» فإذا كانت المسيحية ديانة مقصورة على المسيحيين أنفسهم وأنها عقيدة قائمة بذاتها، وإذا كان «التجسد» ـ الألوهية والناسوتية هو يسوع ـ هو الوحي النهائي لله والذي تجلى فيه هو نفسه، فقد اعترف مراراً وتكراراً أن الماسونية لا تتلاءم ولا تنسجم مع المسيحية ولكن عدة اقتباسات أوردها بعض متطرفي وممثلي الكنيسة الإنجليكانية، لإثبات بأن ذلك لم يكن موقف كنيسة إنجلترا، إن أولئك الذين يعتقدون ذلك ما هم إلا متعصبين غير متسامحين ضيقي الأفق. كذلك إن القطعة الواردة في (ص٥٦) من الكتاب، حيث إن «الديانة الطبيعية متناقضة، ليس مع الديانة الفوطبيعية بل مع الديانة غير الطبيعية، ما هي، مع ذلك إلا إشارة دليل على أن المؤلف كان أمياً من الناحية اللاهوتية ولا يدري من أمرها شيئاً.

إن كتاب «النور المحجوب» يتناول كثيراً من انتقادات للماسونية التي لم أقم إطلاقاً بتوجيهها. إنها تشكل اعترافاً صريحاً بأنه بالرغم من أن الماسونيين لا يدخلون الأخوية الماسونية طمعاً في منافع ومزايا مادية، وأنهم حقيقة يؤدون تعهداً مقدساً قبل الدخول في العضوية بأنهم «غير متأثرين بأية دوافع ارتزاقية أو أية دوافع أخرى تافهة» إلا أنهم في بعض الظروف ملزمون بموجب القسم الذي أدوه ملزمون بأن يحابي الواحد منهم الآخر ويفضله على غيره. ومن المعتاد أن ينكر هذا الأمر بكل قوة وحماس. إلا أن «فيندكس» من الناحية الفنية على صواب. فقسم الدرجة الثالثة يلزم الماسوني بأن يعلي من شأن النقاط الخمس للزمالة الماسونية، وعندما تم شرح هذه النقاط بصورة تامة وافية فيما بعد لدى تناول المراسم، فإن النقطة الثانية كانت تحتوي على تعهد بدعم وتأييد الأخ الماسوني في كافة تعهداته وأعماله الجديرة بالثناء. على افتراض أن النجاح أكثر في الشركات والأعمال المهنية وغيرها هي بلا شك أعمال جديرة بالثناء، ويبدو

أن الماسوني ملتزم بمحاباة زميله الماسوني، بالرغم من أن كافة المؤهلات متساوية، أي أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً.

أما الإيحاء بأن كتاب «السر المكشوف» كان المقصود منه أن يحدث تأثيراً على العلاقات البينة في داخل الكنيسة، سواء بين الكاثوليك والبروتستانت، أو تلك العلاقات التي تلهمها وتثيرها العداوات الشخصية المريرة، إن هذا الإيحاء، وأقول ذلك جازماً، ما هو إلا محض هراء وسخف ويدعو إلى السخرية والاحتقار. إنه «فيندكس» ولست أنا هو المنغمس في العلاقات الشخصية المزعجة. إنني لست معنياً بالأفراد ـ بل بالمبادىء المتعلقة بكافة المسيحيين ـ إثبات والدفاع عن تجسد إلهنا ومخلصنا في وجه البدائل الدينية وشبه الدينية التي حسب اعتقادي تزودنا بها بكل تأكيد الماسونية وتبثها بيننا.

من الإنصاف فقط أن نضيف، مع ذلك، أن الماسوني العادي سينظر إلى كتاب «السر المحجوب» على أنه تخبط وحماقة كبرى، لأنه في فظاظته وصراحته على حد سواء بعيد كل البعد عن الموقف النموذجي لأكثرية الإخوان كما أعرف عن الأخوية والإخوان. إلا أن من المزعج أن نجد مراجعة بقلم المحرر لهذا الكتاب المدمر في صحيفة «فري ميسونز ماجازين، العدد ٦٧٧» (الذي نشر من قبل «جريت كوين ستريت، والتي تطلق على نفسها أنها «الصحيفة الناطقة باسم الأخوية») حيث تشير هذه المراجعة إلى هذا الكتاب أي «النور المحجوب» على أنه بيان «رسمي» ومعتمد للمبادىء الماسونية.